

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الرضا: دراسة قرآنية

إعداد

منتهى محفوظ إبراهيم الجراد

إشراف

أ.د. محمد حافظ صالح الشريدة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين من كلية
الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس – فلسطين

2010م

الرضا: دراسة قرآنية

إعداد

منتهى محفوظ إبراهيم الجراد

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: 2010/2/18م، وأجيزت.

التوقيع

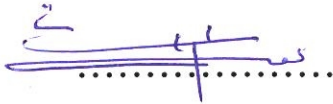
أعضاء لجنة المناقشة

.....


1. أ. د. محمد حافظ الشريدة / مشرفاً ورئيساً

.....


2. أ. د. حلمي عبد الهادي / ممتحناً خارجياً

.....


3. د. عودة عبد الله / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى أصحاب الأيادي البيضاء (والديّ رحمهما الله) وأسكنهما فسيح جناته.
إلى من كان بسمه أُملي، ووحى إلهامي شقيقي الكبير "إبراهيم" طيب الله ثراه، وجعل الجنة مأواه.

إلى حامل مصباح الهدى والنور، وخير قدوة لي في الحياة "عمي الحنون"
إلى كوكبي "مجيب" ونجومه الأربعة (إبراهيم، محفوظ، محمد، وخيرية حفظهم الله جميعاً).
إلى "زوجي الغالي" – صاحب الفضل الكبير بعد الله عز وجل – والذي تحمل معي عناء الترقب والانتظار من غير ضجر أو ملل، وهياً لي الظروف المناسبة للبحث والدراسة، وعوضني عما حرمتني إياه الأيام قصراً.
إلى رفيقات دربي، "شقيقاتي الغاليات" اللواتي يهمنّ أمري.

إلى هؤلاء جميعاً، أقدم هذا الجهد حباً ووفاءً.

شكر وتقدير

"لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"^ط¹

لله شكري، وعظيم امتناني، على جزيل نعمائه وكثير فضله لما يسره لي من نعم لا تعد ولا تحصى، وعلى رأسها نعمة الإسلام. واعترافاً مني لذوي الفضل بفضلهم، لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر، وعظيم العرفان إلى كل من كان له دور في إخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود.

وأخص بالشكر والامتنان أستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور/ محمد حافظ صالح الشريدة – حفظه الله – الذي لم يأل جهداً في تقديم النصح والإرشاد والتوجيه مضحياً بوقته الثمين طيلة فترة البحث، لتخرج هذه الرسالة على هذا الوجه الذي خرجت به – بحمد الله وفضله – جزاه الله عني خير الجزاء، ونفع به الإسلام والمسلمين.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور: حلمي عبد الهادي والدكتور: عودة عبد الله على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما بذلاه من جهد وعناء في قراءتها وتدقيقها وتخليصها من الشوائب والأخطاء، من أجل الارتقاء بهذا العمل وخروجه بأفضل صورة، فجزاهم الله عني خير الجزاء. كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أساتذتي الأفاضل في كلية الشريعة لما بذلوه لي من توجيه ونصح وإرشاد، ولا يفوتني أن أتقدم بشكر جزيل، وعظيم امتنان للدكتور/ ناصر الدين الشاعر الذي مدّ لي يد العون لاستكمال دراستي في جامعة النجاح الوطنية، والذي أسأل الله مخلصاً أن يعطيه ما يرضيه، وأن يحبب عباده فيه.

وفي هذا المقام لا أنسى أن أقدم شكري إلى زميلتي (سميرة مجذوبية) لما قدمته من مساعدة متميزة خلال كتابة هذه الرسالة. وأتقدم بالشكر إلى كل من وقف إلى جانبي وأنا أعد لهذه الرسالة وأجمع المراجع والمصادر من هنا وهناك، أمثال الأخوة في (دار الحديث في طولكرم).

وصلّى الله على سيدنا ومعلمنا الحبيب محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

¹ إبراهيم 7

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الرضا: دراسة قرآنية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص ، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل ، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى .

Declaration

The work provided in this thesis ، unless otherwise referenced, is the researcher's own work، and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
د	الملخص
9 - 1	المقدمة
10	الفصل التمهيدي: مفهوم الرضا وحقيقته ونظائره وأبوابه
12 - 11	المبحث الأول: تعريف الرضا في اللغة
15 - 13	المبحث الثاني: الرضا في الاصطلاح
18 - 16	المبحث الثالث: حقيقة الرضا
20 - 19	المبحث الرابع: نظائر كلمة الرضا
48 - 21	المبحث الخامس: أبواب الرضا وما ينافيه
49	الفصل الأول: الرضا في السياق القرآني
68 - 50	المبحث الأول: آيات الرضا في القرآن الكريم
69	المبحث الثاني: دلالات الرضا في السياق القرآني
79 - 70	المطلب الأول: الرضا الموصول بين العبد وربه
87 - 80	المطلب الثاني: الرضا بالإسلام الحنيف
92 - 88	المطلب الثالث: رضا الرسول الأعظم
96 - 93	المطلب الرابع: رضا عودة الروح إلى خالقها
99 - 97	المبحث الثالث: الدعاء لا ينافي الرضا
100	الفصل الثاني: ركائز الرضا ومنزلته
102 - 101	المبحث الأول: درجات الرضا
104 - 103	المطلب الأول: الرضا بالله
106 - 105	المطلب الثاني: الرضا عن الله
113 - 107	المطلب الثالث: الرضا بقضاء الله
114	المبحث الثاني: مراتب الرضا

115	المطلب الأول: التحكيم
116	المطلب الثاني: انتفاء الحرج
117	المطلب الثالث: التسليم
121 - 118	المبحث الثالث: ثمرات الرضا
123 - 122	المبحث الرابع: منزلة الرضا وفضله
126 - 124	الخاتمة ونتائج الدراسة
136 - 127	فهارس الآيات
139 - 137	فهرس الأحاديث والآثار
141 - 140	فهرس الأعلام
150 - 142	فهرس المصادر والمراجع
b	Abstract

الرضا: دراسة قرآنية

إعداد

منتهى محفوظ إبراهيم الجراد

إشراف

أ. د. محمد حافظ الشريدة

الملخص

هذا البحث في "الرضا: دراسة قرآنية"، قمت بتقسيمه إلى فصل تمهيدي، وثلاثة فصول، وخاتمة.

تناولت في **الفصل التمهيدي** تعريف الرضا في اللغة والاصطلاح وبيان حقيقته، التي تترجمه إلى واقع ملموس ومشاهد، وبينت فيه كذلك نظائر كلمة الرضا وأبواب إيمانية موصلة لرضا الله ومحبتة.

أما **الفصل الأول**: فقد تحدثت فيه عن الرضا في السياق القرآني، من خلال الآيات القرآنية التي حوت مفردة الرضا، ثم بيّنت فيه العلاقة بين الدعاء والرضا، وأنه لا تعارض بينهما. وفي **الفصل الثاني**: تحدثت عن ركائز الرضا، من درجات، ومراتب، وثمرات، ومنزلة، حيث تحدثت عن الرضا بالله، والرضا عن الله، والرضا بقضاء الله، ومراتبه، التحكيم، وانتفاء الحرج، والتسليم، وثمراته الطيبة، ومنزلته الرفيعة.

وأنهيت بخاتمة فيها زبدة ما توصلت إليه من نتائج لهذا البحث.

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفى، الحمد لله على نعمه، وجوده، وكرمه، ورضاه، ونستعينه ونطلب الهداية والتوفيق والسادد منه، ونستعيز برضاه من سخطه، وبمعافاته من عقوبته، ونسأله الرضا بعد القضاء، والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة، والقناعة بما قسم لنا من خير، وإبعادنا عن الشر، والإعانة على الصبر على القضاء، والافتداء بمحمد (ﷺ) أما بعد:—
فإن رسول الله (ﷺ) قال: "إن الله عز وجل بقسطه جعل الفرح والروح في الرضا واليقين، وجعل الغم والحزن في السخط والشك"¹.

هذا الحديث، يكشف لنا عن حقيقة نفسية باهرة، في عالم النفس والروح، حيث ربطت الفرح، والروح، والسرور بالرضا واليقين، فرضا الإنسان عن نفسه، وقلبه، وربّه، يطمئنه على يومه وحاضره، ويقينه بالله، وبالآخرة، وبالجزاء، يطمئنه على غده ومستقبله.

إن شعور الإنسان بالرضا من أول أسباب السكينة النفسية التي هي سر السعادة، وفي الحديث: "من سعادة المرء استخارته ربه ورضاه بما قضى ومن شقاء المرء تركه الاستخارة وعدم رضاه بعد القضاء"².

والمؤمن هو الذي يغمره الإحساس بالرضا بكل ما قدره الله وقضاه، فهو بتلك الحالة النفسية مستريح الفؤاد منشرح الصدر، ومنشأ ذلك رضاه عن وجوده، وعن الوجود العام من حوله، وينبوع هذا الرضا الإيمان بالله رب العالمين.

¹ البيهقي، أبو بكر، أحمد بين الحسين بن علي، شعب الإيمان "باب ضعف اليقين أن ترضى"

حديث رقم 206، ج1 ص228، تحقيق: محمد السعيد زغلول، ط1، 1410هـ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

² الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، كتاب القدر، باب الرضا بالقضاء، حديث رقم 2077، ج8، ص47،

وفيه محمد بن أبي "حميد أو حماد" وقال الترمذي ليس بالقوي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي،

ط1، 1407هـ، دار الكتاب العربي.

قال الشافعي رحمه الله¹

دع الأيامَ تفعلْ ما تشاءُ
ولا تجزعْ لحادثةِ الليالي
وكن رجلاً على الأهوالِ جلدًا
وشيمتكَ السماحةُ والوفاءُ
وطب نفساً إذا حكمَ القضاءُ
فما لحواتِ الدنيا بقضاءُ

أهمية البحث والدراسة

- تكمن أهمية الدراسة في اهتمام القرآن الكريم بها، لما لها من ارتباط بواقع حياة الناس، وفي كيفية التعامل، مع شتى شؤون الحياة، والتي يترتب عليها السعادة في الدنيا والآخرة.
- الرضا مأمور به في كتاب الله، وفي سنة المصطفى، وفعل الأنبياء والصالحين والصدّيقين، ومن اقتفى أثرهم، واهتدى بهداهم، وقد تعبدنا الله به، وهو من كمال تحقيق العبودية له، وسبب للخلاص من الشرك، وإكمال للتوحيد وخضوع وتسليم لأمر الله ونهيه، ويقين بأن الأمر كله لله، بيده كل شيء، فهو المعطي لمن يشاء والمانع لمن يشاء، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه.
- علمنا اليقين بأن ما شاء الله كان، ومن لم يشأ لم يكن، يقودنا إلى الرضا بالقليل، والعفاف عما في أيدي الناس، ويبعدنا عن التملق لغير الله، والانشغال بغير عبادة الله ورضاه، ويورث العزم متانة.
- فالمؤمن بالله الراضي الصبور المتجدد، يتحمل المشاق، ويتضلع بالأعباء، وخاصة في هذا الوقت "القابض على دينه كالقابض على الجمر".

¹ الشافعي، أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي، ط 3، ص 15، دار الجليل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان

كما جاء في الحديث عن عمر بن شاکر البصري عن أنس بن مالك:
"قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ"¹ قَالَ
أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَعُمَرُ بْنُ شَاكِرٍ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ.

سبب اختيار الموضوع

- لما فرط كثير من المسلمين في الرضا بحكم الله شرعاً وكوناً وقدرأ، كان لا بد من توضيح عواقب ذلك من خلال البحث.
 - الخلل الذي طرأ على ما كان عليه السلف الصالح من عهد النبوة، وعبر القرون الفاضلة في حسن اعتقادهم بالرضا، بسبب إهمال الوحي، وتحكيم العاطفة، وترك الأسباب.
 - وجود الأمثلة الحية على التقصير في الرضا في ميادين الحياة العلمية، والعملية، والأسرية، والاجتماعية.
 - وجود ضعف الإيمان على احتمال المصائب، وعدم الصبر على النوازل، فيرمي نفسه في وحل اليأس، وسجن الظلم.
- من هنا أحببت الكتابة في هذا الموضوع لإثرائه والتعمق فيه من خلال نصوص كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) لتقديم شيء نافع بإذن الله للقارئ الكريم، لعله يترجمه إلى واقع ملموس، تبعث لديه قوة الإيمان على الصبر، فلا يشعر باليأس ولا بالهوان، فتسمو نفسه إلى منزلة الرضا، فيرضى عن الله، ويرضى الله عنه.

¹ الترمذي، محمد بن عيسى ، السنن، باب ما جاء في النهي عن سب الرياح، ج 8 ، ص 215، حديث رقم 2186 ، عن أنس بن مالك ، حديث غريب "عمر بن شاکر"

مشكلة البحث

- وردت مشتقات كلمة الرضا في القرآن الكريم ثلاثين مرة، في مواضع متعددة، ومتنوعة، فتارة عن منفعة الصدق، وتارة عن السابقين الأولين، وتارة عن رضا الرسول (ﷺ)، فكان لا بد من الوصول إلى وحدة موضوعية للجمع فيما بينها.
- هل نتمكن من الفهم المتعمق للآيات التي تتحدث عن الرضا والربط فيما بينها بالاستدلال بورودها في السياق القرآني.
- هل يمكن التعرف على أسباب ودرجات وآثار الرضا لتطبيقها على الحياة والأحياء.
- ما الطرق والأسباب التي نحتاجها للوصول إلى مرتبة الرضا.
- ما الفائدة التي نجنيها من توظيف الرضا في الحياة.

هدف البحث

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:—

- أن الرضا من أعمال القلوب وله حقيقة تترجمه إلى واقع ملموس ومشاهد، ويتفاوت الناس عند الله تعالى في هذه الأعمال.
- أن الرضا ثمرة التوكل، والتوكل نصف الإيمان، وهما من أعلى مقامات الإحسان، والتي هي من أعلى المنذوبات.
- أن الرضا من جملة الأحوال التي ليست بمكتسبة، بل هي موهبة محضة.
- أن الإلحاح في الدعاء أو المبالغة فيه قد يقدر في الرضا.

دراسات سابقة

الرضا من المواضيع التي أخذت جانباً من نصوص القرآن والسنة نظراً لأهميتها في حياة الإنسان، وحين اخترت الكتابة في هذا الموضوع، كان لا بد من متابعة الدراسات السابقة فيه، فلم أجد من الكتب السابقة من أنصف هذا الجانب وأعطاه حقه بالتفصيل على ضوء التفسير الموضوعي للقرآن الكريم بسبب حداثة هذا اللون من التفسير، وإن كان المفسرون أمثال شيخ المفسرين الإمام الطبري في تفسيره جامع البيان في تأويل آي القرآن، والإمام الزمخشري في تفسيره الكشاف قد تناولا الرضا من خلال ورودها في الآيات، ولم يدخلوا في تفصيلات ومدلولات الرضا كوحدة موضوعية متخصصة.

ومن الدراسات السابقة كل من:

- الفتح الرباني والفيض الرحماني¹ في مجلسه الخامس والخمسين: تحدث عن كيفية حصول الرضا وذلك بذكر الموت مما يهون عليه المصائب والآفات، وإن العلم المطلق بيد الله.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين² وفيه الرضا من جملة المقامات، ومن جملة الأحوال، والفرق بين المقام والحال، وفيه أقوال في الرضا، وفيه أقسام الرضا، وفيه درجات الرضا، والرضا بالقضاء الديني الشرعي.
- كتاب التمكين في شرح منازل السائرين³ تحدث في باب الرضا عن درجات، الرضا، ومقارنة بين رضا العامة والخاصة، كما وتحدث شروط مقام الرضا.

¹ الجيلاني، سيدي عبد القادر، الفتح الرباني والفيض الرحماني، (470 – 560هـ) دار الريان للتراث

² ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الجزء الثاني،

تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت

³ الهروي، أبي إسماعيل الأنصاري الهروي، كتاب التمكين في شرح منازل السائرين، بقلم الأستاذ محمد أبو الفيض

المنوفي الحسيني، دار نهضة مصر للطبع والنشر:

- من كنوز الإسلام¹ تحدث في الباب الخامس عشر بأن الرضا أعلى من درجة الصبر، وقلما يبلغها إلا من أتاه الله إيماناً كاملاً وصبراً عظيماً. وتحدث عن أقوال في الرضا، بأنها دواء القلوب، وغيرها الكثير.
- المستخلص في تزكية الأنفس² - تحدث فيه عن بيان فضيلة الرضا مستشهداً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، كما وتحدث عن بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى، وبيان أن الدعاء غير مناقض للرضا.
- نزهة المجالس ومنتخب النفائس³ تحدث في فصل في الرضا وتطرق أن الله إذا أحب عبداً ابتلاه وأوجز ذلك في الوصايا، وتطرق إلى فردوس العارفين، وأن للعارف أربع علامات منها الرضا.
- تزكية النفوس وتربيتها كما قررها علماء السلف⁴ تحدث فيه عن الفرق بين الرضا والصبر، وتحدث فيه عن الرضا والقناعة.
- إحياء علوم الدين⁵، تحدث عن الرضا في أكثر من كتاب، فتحدث في: باب فهم القرآن وتفسيره، وتحدث عن الرضا في بيان أحوال المتوكلين، وتحدث في ربع المنجيات كتاب المحبة والشوق والأنس والرضا، وبيان فضيلة الرضا، وحقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى.
- الرضا عن الله⁶ جمع في طياته أحاديث الرضا.

¹ المط، الدكتور محمد فائز من كنوز الإسلام، الطبعة الأولى 1404هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت،

مكتبة الأقصى، عمان، الأردن

² حوي، سعيد حوي، المستخلص في تزكية الأنفس، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

³ الصفوري، الحبر الشيخ عبد الرحمن الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، الجزء الأول، المكتبة الشعبية،

بيروت، لبنان

⁴ فريد، د. أحمد، تزكية النفوس وتربيتها كما قررها علماء السلف، "ابن رجب الحنبلي، ابن القيم، أبي حامد الغزالي"

جمع وترتيب الدكتور أحمد فريد، تحقيق: ماجد بن أبي الليل، دار القلم، بيروت - لبنان.

⁵ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، الجزء الثالث، ط1، 1420هـ، دار الوثائق، القاهرة، مصر.

⁶ ابن أبي الدنيا، الحافظ أبو بكر، الرضا عن الله، تحقيق ضياء السلفي، ط1، 1410هـ، دار السلفية، بومباي.

منهجية الدراسة:

لقد اتبعت في دراستي هذه المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، مستعينة بما تعلمته في مساق التفسير الموضوعي.

واتبعت لتحقيق هذه الغاية الخطوات الآتية:-

- اخترت عنواناً للموضوع القرآني مجال البحث بعد تحديد معالم حدوده ومعرفة أبعاده في الآيات.
- جمعت الآيات التي تبحث في "الرضا" وعزوتها إلى سورها بالاستعانة بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
- قمت بتصنيف الآيات حسب موضوع الفصل، ثم المبحث، ثم المطلب وهكذا.
- وبالعودة إلى أمهات التفسير حاولت الوقوف على معاني الآيات، مع ذكر أسباب النزول.
- جعلت كل الآيات التي ترتبط بمعنى موضوعي واحد تحت عنوان واحد، وربط بينها بصورة متسلسلة في وحدة موضوعية متصلة بمحور دراستي.
- بعد ذكر الآيات القرآنية أذكر الأحاديث النبوية الشريفة التي جاءت في نفس المعنى واجتهدت قدر المستطاع أن يكون اعتمادي بالدرجة الأولى على صحيح البخاري ومسلم، وأحياناً أستعين بكتب السنن، مع تخريج لهذه الأحاديث بذكر الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث.
- قمت باستنباط التوجيهات والدروس من الآيات القرآنية مع مقارنتها وربطها بالواقع الحالي للأمة الإسلامية، وذلك للإفادة في تطبيقها في واقعنا العملي.
- رجعت إلى كتب العقيدة والأخلاق والرقائق والسيرة النبوية الشريفة لها صلة بموضوع الرضا.
- التوثيق حسب شهرة المؤلف، ثم كتابة اسمه كاملاً، واسم الكتاب وبقية المعلومات، ورقم الطبعة، واسم الناشر.
- كان جلّ اهتمامي في بحثي "الرضا" التركيز على دلالات الرضا في السياق القرآني وهو صلب البحث، والقارئ للبحث يتمعن يشعر بهذا الاهتمام بوضوح.

- الفصل التمهيدي والفصل الأول، كانا مدخلاً للبحث وفيه فائدة للدخول إلى صلب البحث.
- ترجمت لبعض الأعلام في الهوامش.
 - جعلت للدراسة خاتمة تضمنت الاستنتاجات والتوصيات التي توصلت إليها.
 - اختصرت قدر الإمكان، فكان البحث على الصورة التي بين أيديكم.
- أسأل الله أن أكون قد وفقت في ذلك.

تقسيم البحث:

وفقني الله عز وجل لتقسيم البحث على النحو التالي:

مقدمة وثلاثة فصول

الفصل التمهيدي: مفهوم الرضا وحقيقته ونظائره وأبوابه،

وفيه المباحث التالية:

الأول: تعريف الرضا في اللغة.

والثاني: تعريف الرضا في الاصطلاح.

والثالث: حقيقة الرضا.

الرابع: نظائر كلمة الرضا

الخامس: أبواب الرضا

الفصل الأول: الرضا في السياق القرآني، وفيه،

المباحث التالية:

المبحث الأول: آيات الرضا في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: دلالات الرضا في السياق القرآني، وفيه،

المطالب التالية:

المطلب الأول: الرضا الموصول بين العبد وربّه.

المطلب الثاني: الرضا بالإسلام الحنيف.

المطلب الثالث: رضا الرسول الأعظم.

المطلب الرابع: رضا عودة الروح إلى خالقها.

المبحث الثالث: الدعاء لا ينافي الرضا.

الفصل الثاني: ركائز الرضا. وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: درجات الرضا، وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول : الرضا بالله.

المطلب الثاني: الرضا عن الله.

المطلب الثالث: الرضا بقضاء الله.

المبحث الثاني: مراتب الرضا، وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول : التحكيم.

المطلب الثاني: انتفاء الحرج.

المطلب الثالث: التسليم.

المبحث الثالث: ثمرات الرضا.

المبحث الرابع: منزلة الرضا.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

الفصل التمهيدي الرضا حقيقة ونظائر

وفيه المباحث التالية:—

المبحث الأول : تعريف الرضا في اللغة.

المبحث الثاني: تعريف الرضا في الاصطلاح.

المبحث الثالث: حقيقة الرضا.

المبحث الرابع: نظائر الرضا.

المبحث الخامس: أبواب الرضا

المبحث الأول

تعريف الرضا في اللغة

الرضا في اللغة

الرضا: ضد السخط ، والسخط : الكراهية للشيء، وعدم الرضا به، وفي دعاء رسول الله (ﷺ):
"اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء"¹، وقد رضي يرضى رضا ورضاً ورضواناً ورضواناً -
فهو راض من قوم رُضاة ورضيت عنك، وعليك رضى، ومثله: رضيت الشيء ، وارتضىته،
فهو مرضي.²

قال القحيف العقيلي³

إذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله أعجبي رضاها
ولا تنبو سيف بن قشير ولا تمضي السنة في صفاها⁴
عداه بعلي؛ لأنه إذا رضيت عنه أحبته، وأقبلت عليه، فذلك استعمل على بمعنى عن.

1 الحاكم النيسابوري، الإمام الحافظ أبو عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، کتاب الدعاء والتكبير ج4 ص447 ،
حديث رقم 1854، الراوي زيد بن ثابت، والحديث صحيح الإسناد، الإمام الحافظ، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، توزيع
مكتبة المعارف - الرياض
2 ابن منظور الإفريقي، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مجلد 14، ص323، دار صادر، بيروت
3 القحيف بن خمير بن سليم العقيلي، شاعر عده بعض الكتاب من الطبقة العاشرة من الإسلاميين، وكان معاصراً لذي
الرمة، توفي 130 هـ، الزر كلي، خير الدين، الأعلام، قاموس التراجم، ط 5 ، ص 191 دار العلم للملايين، بيروت
4 ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ص323، 324 .

وقال ابن جنّي: 1 كان أبو علي² يستحسن قول الكسائي³ في هذا، لأنه لما كانت رضىيت ضد سخطت عدى رضىيت بعلى، حملاً للشيء على نقيضه، كما يحمل على نظيره⁴.
 وقوله تعالى: "رَضِيََ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ"⁵ تأويله: أن الله - تعالى - رضى عنهم أفعالهم، ورضوا عنه ما جازاهم به، وأرضاه: أعطاه ما يرضى به، وترضّاه: طلب رضاه، قال:
 إذا العجوز غضبت فطلق ولا ترضّاه ولا تملق⁶
 قال أبو منصور:⁷

إذا جعلت الرضا بمعنى المراضاة فهو ممدود، وإذا جعلته مصدر رضى رضى فهو مقصور.
 ورضييت الشيء وارتضىيته فهو مرضي، ورضييت عنه رضىاً مقصور هو مصدر محض،
 والاسم الرضاء ممدود.⁸
 ومن تصريفات الرضا هذه، يتضح أن لكل منها معناه، نستدل عليه من السياق.

1 هو عثمان بن جنّي الموصلي - المولود في الموصل، أبوه كان مملوكاً رومياً لسليمان الأزدي له تصانيف كثيرة في الأدب واللغة من أئمة الأئمة والنحو وله شعر، وكان المتنبّي يقول ابن جنّي أعرف بشعري مني، توفي ببغداد سنة 392هـ، الزر كلى، الأعلام، ج 4، ص 204.
 2 هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، تجول في كثير من البلدان، ودخل بغداد سنة 307هـ، وقدم حلب سن 341هـ، فأقام مدة عند سيف الدولة فصحب عضد الدولة ابن بوية، وعلمه النحو وصنف له الإيضاح في قواعد اللغة العربية، توفي ببغداد سنة 377هـ، أحد الأئمة في علم العربية، له تصانيف متعددة، منها المقصور والممدود، كان منهما بالاعتزال، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج 16، ص 379، مؤسسة الرسالة.
 3 هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، أصله من أولاد فارس، ولد في إحدى قرى الكوفة، وتعلم بها، وتقل في البادية وسكن بغداد، هو إمام في اللغة والنحو والقراءة، قرأ النحو بعد الكبر، مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين، ثم أصبح من جلسائه ومؤانسيه، توفي بالري سنة 189هـ، الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، ح 11، ص 403، دار الكتب العالمية، بيروت.
 4 الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الواسطي، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق علي شبري، مجلد 19، باب رضى، ص 462، 463، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
 5 المائدة 119، التوبة 100، المجادلة 22، البينة 8
 6 الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجلد 19، باب رضى، ص 463.
 7 عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني - ولد ونشأ في بغداد، رحل إلى خراسان واستقر لي نيسابور، ثم فارقها على إثر فتنة التركمان، عالم متفطن وإمام كبير فقيه أصولي شافعي - توفي سن 429هـ - السبكي، تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى، ج 3، ص 238، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الزركلي، الأعلام، ج 4، ص 48.
 8 الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ج 6، ص 2357، دار العلم للملايين، بيروت.

المبحث الثاني

الرضا في الاصطلاح

"قيل في الرضا الكثير، بأنه ترك الاختيار وأنه سكون القلب تحت جريان القضاء، وأنه سرور القلب بمر القضاء، وهو استقبال الأحكام بالفرح، وهو نظر القلب إلى قديم اختيار الله للعبد، بأنه اختار له الأفضل، وإذا اتصل الرضا بالرضوان، اتصلت الطمأنينة"¹ .
وهو سرور القلب بمر القضاء²، وهو ارتفاع الجزع في أي حكم كان³ .
وسكون القلب تحت مجاري الأحكام، وألا يتمنى المرء خلاف حاله⁴ .
وأن لا يندم على ما فات من الدنيا، ولا يتأسف عليها⁵ .
قال الراغب الأصفهاني:⁶ "رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمراً لأمره ومنتهياً عن نهيه"⁷ .

¹ أبو خزام، د. أنور فؤاد، معجم المصطلحات الصوفية، مستخرج من أمهات الكتب الينبوعية، دكتور في الفلسفة ومحاضر في الجامعة اللبنانية، ص 9091

² الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، التعريفات، واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة، ص 111، دار الكتب العلمية، بيروت.

³ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ص 177 .

⁴ ابن أبي الدنيا، الرضا عن الله، ص 34 ، تحقيق ضياء السلفي، ط 1 ، 1410 هـ، دار السلفية، بومباي

⁵ للبيهقي، شعب الإيمان، ج 1، ص 228 .

⁶ العالم الأديب، الحكيم، اللغوي المفسر صاحب التصانيف الكثيرة ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، سكن بغداد واشتهر حتى يقال : كان يقرن بالإمام الغزالي، توفي سنة 502 هـ ، الزركلي، الأعلام، ج 2 ، ص 255 .

⁷ الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب، المفردات في غريب القرآن، ص 197 ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان

قال عبد الواحد بن زيد¹ رحمه الله: "الرضا" باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين"².
قال عمر بن الخطاب³ لأبي موسى الأشعري⁴ رضي الله عنهما أما بعد: "فإن الخير كله في الرضا
إن استطعت وإلا فاصبر"⁵.
قال ابن مسعود⁶ رضي الله عنه: "الرضا: أن لا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحداً على
رزق الله، ولا تلم أحداً على ما لم يؤتكَ الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده
كراهية كاره، والله بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن
في الشك والسخط"⁷.

¹ عبد الواحد بن زيد * الزاهد، القدوة، شيخ العباد، أبو عبيدة البصري، حدث عن: الحسن، وعطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن راشد، وعبادة ابن نسي، وعدة. وعنه: محمد بن السماك، ووكيع بن زيد بن الحباب، وأبو سليمان الداراني، ومسلم بن إبراهيم وآخرون، وحديثه من قبيل الواهي عندهم، الذهبي سير أعلام النبلاء، ج 7، ص 178 .

² الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن مهران، حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء، الباب عبد الواحد بن زيد، ج3، ص28، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت.

³ عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمرير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرفهم، وله السفارة فيهم، بنافر عنهم وينذر من أرادوا إنداره، وهو أحد العمرين اللذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، قال ابن مسعود: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر. ويبيع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر (سنة 13 هـ) بعهد منه. أول من وضع للعرب التاريخ الهجري وأول من دون الدواوين في الإسلام قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي (غلام المغيرة بن شعبة) غيلة، بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح. الزر كلي، الأعلام، ج5، ص 45 .

⁴ عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، الإمام الكبير. صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، التميمي الفقيه المقرئ. أقرأ أهل البصرة، وفقههم في الدين، الذهبي، سير أعلام النبلاء ج2، ص 382 .

⁵ القشيري، أبو القاسم عبد الكريم، الرسالة القشيرية، باب العبودية، ج1، ص90، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، ط1، دار الكتب الحديثة، عابدين، مطبعة حسان.

⁶ عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي. من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خادما رسول الله الأمين، الزر كلي الأعلام، ج4 ص 137 .

⁷ البيهقي، شعب الإيمان، حديث رقم 206، ج1، ص 228، وحديث رقم 207، ج1، ص229، وروي ذلك عن ابن مسعود من قوله مرة، ومرفوعا أخرى أما المرفوع عن سفيان بن سعيد، عن منصور بن المعتمر، عن خيشمة عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « لا ترضين أحدا بسخط الله، ولا تحمن أحدا على فضل الله، ولا تدمن أحدا على ما لم يؤتكَ الله، فإن رزق الله لا يسوقه إليك حرص حريص، ولا يرده عنك كراهه، وإن الله عز وجل بقسطه، وعدله جعل الروح والراحة، والفرح في الرضا واليقين، جعل الهم والحزن في السخط والشك » وأما الموقوف حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي السدنيا، حدثنا الحسن بن الصباح، حدثنا سفيان، عن أبي هارون المدني قال: قال ابن مسعود: « الرضا أن لا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحدا على رزق الله، ولا تلم أحدا على ما لم يؤتكَ الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره، والله بقسطه وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ».

قال ابن عمرو¹ رضي الله عنهما: "إذا توفي العبد المؤمن أرسل الله إليه ملكين، وتحفة من الجنة، فيقال: "أخرجي أيتها النفس المطمئنة إلى روح وريحان ورب راض غير غضبان"².
قال رحمه الله عبارة: "يا بني إنما تستدل على تقوى الرجل بثلاثة أشياء: لحسن توكله على الله فيما نابه، ولحسن رضاه فيما أتاه، ولحسن زهده فيما فاته"³.
مما سبق من هذه الأقوال جميعا، فإن الرضا عمل قلبي ليس بقول اللسان، ولا عمل الجوارح، ولا هو من باب العلوم والإيرادات، بل هو التسليم بالقضاء والقناعة بما قسم قل أو كثر، والسكون إلى الله، وترك الندم أو الحسرة، أو الحزن على ما فات، واليقين بأن الله المعطي المانع وحده لا شريك له، وأنه ضروري في حياة الفرد والجماعة، والحياة العامة والخاصة، لأنه يدخل في كافة مجالات حياة الناس، فرضا الإنسان عن نفسه، ورضاه في حياته الأسرية، ورضاه في عمله ووظيفته.

¹ عبد الله بن عمرو بن حرام * ابن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، الأنصاري السلمي، أبو جابر أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدرًا واستشهد يوم أحد: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص 324 – 325 .

² القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ج20، ص58، ط2، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

³ عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن: الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات. أفنى عمره في الأسفار، حجا ومجاهدا وتاجرا. وجمع الحديث والفقهاء العربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء، الزركلي، الأعلام، ج4، ص 115.

المبحث الثالث

حقيقة الرضا

الرضا وإن كان من أعمال القلوب، فله حقيقة تترجمه إلى واقع ملموس ومشاهد، ويتفاوت الناس عند الله تعالى في هذه الأعمال.

من تحدث عن حقيقة الرضا، وظن أن حقيقته لا تعرف، ولا تعلم¹، ومن جعل الرضا من جملة الأحوال التي ليست بمكتسبة، بل هو موهبة محضة²، ومن جعله الانطراح والتسليم لما يجريه الله دون العمل حتى يقول: "الرضا أن لا تسأل الله الجنة، ولا تستعيز به من النار"³.

أقوال في حقيقة الرضا:

1. من رضي الله في كل شيء فقد بلغ حد الرضا⁴
2. عدم الحرص على الازدياد، فهذا غنى النفس الذي هو ناشئ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره، وإن ما عنده خير وأبقى، فيعرض صاحبه عن الحرص والطلب، كما قال القائل:

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقراً⁵.

¹ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج4، ص 315، ط1، دار الوثائق، القاهرة، مصر.

² ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج2، ص 171.

³ ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين أحمد عبد الحليم، الاستقامة، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ج2، ص 65، ط 1، توزيع مكتبة السنة، القاهرة.

⁴ ابن الأعرابي، أحمد بن محمد، الزهد وصفة الزاهدين، ص 34، تحقيق: مجدي فتحي السيد، ط 1، 1408هـ، نشر دار الصحافة، طنطا، مصر، أنظر الزهد بن أبي عاصم، ص 210، والزهد بن المبارك، ص 32، ص 439، أنظر الزهد لهناد الكوفي، ج2، ص 414

⁵ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج11، ص 272، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية.

واختلف في الرضا على ثلاث طرق:¹

- قالوا: الرضا من جملة المقامات، وهو نهاية التوكل، فعلى هذا يمكن أن يتوصل إليه العبد باكتسابه.
 - قالوا: هو من جملة الأحوال، وليس كسبياً للعبد، بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال.
 - ومنهم من فرق بين المقامات والأحوال: أن المقامات عندهم من المكاسب، والأحوال مجرد المواهب.
- دليلهم: المقامات قد تحصل بفعل الأسباب من العبد، وقد تحصل من غير فعل العبد، وفي كلا الحالتين الموجد لها هو الله سبحانه وتعالى، فمقام الرضا بالقضاء مقام عظيم، وأصل من أصول الدين، ومن قواعد الدين التي يطلب بها حظوظ الدنيا، وأمور الدين، وهي في أمور الدين أعظم، كالتوكل، والإنابة، والاستعانة².
- قيل ليحيى بن معاذ³: "متى يبلغ العبد إلى مقام الرضا؟ قال: إذا أقام نفسه على أربعة أصول فيما يعامل به ربه، فيقول: إن أعطيتني قبلت، وإن منعتني رضيت، وإن تركتني عبت، وإن دعوتني أجبت..... أ.هـ."⁴.

¹ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج2، ص 171، 172 .

² ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، فتاوى ابن تيمية، ج10، ص 5، 6 جمع: عبد الرحمن بن قاسم، توزيع: الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية.

³ إسحاق بن يحيى بن معاذ: وال، من كبار القادة في العصر العباسي: ولي دمشق في أيام المأمون والمعتصم والوائق، ثم ولاه المتوكل إمرة مصر في أواخر سنة 235 فقدم إليها وأحبه أهلها، وكان جواداً عاقلاً حسن التدبير والسياسة، شجاعاً محباً للأدب، مدحه كثير من الشعراء، وأمره المنتصر (العباسي) بإخراج العلويين من مصر، فأخرجهم بلطف ورعاية، فسأه المنتصر ذلك، فعزله سنة 236 قبل أن يكمل العام بمصر، فأقام فيها، وتوفي في العام التالي، الزركلي، الأعلام، ج1، ص 297

⁴ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج2، ص174.

وقيل للفضيل بن عياض¹ : من الراضي عن الله، قال: الذي لا يحب أن يكون على غير منزلته التي جعل فيها².

قال ابن تيمية رحمه الله: الرضا وإن كان من أعمال القلوب، فكماله الحمد، وذلك يتضمن الرضا بقضائه³.

ويمكن أن تكون حقيقة الرضا: لزوم ما جعل الله رضاه فيه من الأحكام الشرعية بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.....أ.هـ.

¹ الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي: شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصالحاء. كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي، ولد في سمرقند، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها، ثم سكن مكة وتوفي بها، الزركلي، الأعلام، ج 5 .

² الأصفهاني، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، ط4، ج10، ص 131

³ ابن تيمية، فتاوى ابن تيمية، ج10، ص 43، أنظر ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، ج 1، ص 296

المبحث الرابع

نظائر كلمة الرضا في القرآن الكريم

ومن الألفاظ التي تأتي بمعنى الرضا:

أولاً : الركون

وفي اللغة: رَكَنَ يَرَكُنُ رَكْنًا، أي مال إليه وسكن واطمأن إليه¹، وجاء في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾².

"ومعنى الآية: لا تميلوا أيها الناس، إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم"³.

وقال بن كثير: "لا تميلوا إلى الذين ظلموا، ولا تستعينوا بالظلمة، فتكونوا كأنكم رضىيتم بباقي صنيعهم"⁴.

ثانياً: العتبي

معناها في اللغة "الرضا" وأعتبه أعطاه العتبي ورجع إلى مسرته، واستعتب: طلب أن يرضى عنه⁵، ومنه قوله (p) في الدعاء (لك العتبي حتى ترضى)⁶.
والمعتب: المرضي، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (p) " لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنٌ فَلَعَلَّهُ يَزِدَّادُ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيءٌ فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتَبُ"⁷، أي يرجع عن الإساءة ويطلب الرضا.

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب ركن، ج13، ص185، المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، فصل الرء، ج1، ص805 .

² هود 113.

³ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن خالد، جامع البيان في تأويل القرآن، ج15، ص500، ط3، البابي الحلبي، مصر.

⁴ ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص354، ط1، دار الفكر، بيروت.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، باب عتب، ج1، ص579 .

⁶ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج2، ص462، باب البيعة على الإسلام، المكتبة الشاملة، موقع الوراق <http://www.Alwarraq.com>.

⁷ حنبل، أحمد بن حنبل، المسند، مسند أبو هريرة ج15 ص303 حديث رقم 7262، دار الكتب العلمية، بيروت،

+ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب التمني، باب تمنى المريض الموت،

ج17، ص421، حديث رقم 5239، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ثالثاً: القناعة

قَنَعَ بِنَفْسِهِ قَنَعًا وَقَنَاعَةً: "رَضِيَ"¹ ، والقناعة: "الرِّضَا بِالْقِسْمِ"²، ويجوز أن يكون السائل سمي قانعاً لأنه يرضى بما يعطى قلّ أو أكثر، ويقبله ولا يرده، فهو بهذا راضياً. وكما في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا أَلْقَانِعَ وَالْمُعْتَرِّ﴾³.

(اختلف في معناهما

"القانع" الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسأل، و "المعتر" الذي يسأل. "القانع" الذي لا يعترض ولا يسأل، و "المعتر" الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل. فعلى هذين التأويلين يكون "القانع": من القناعة، يقال: قنع قناعة إذا رضي بما قسم له..ا.هـ)⁴. وما ورد في الحديث عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ) "القناعة كنز لا يفنى"⁵. رابعاً: القنى

وَقَنِيَ الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ قَنَى بوزن رِضًا أَي صَارَ غَنِيًّا وَرَاضِيًّا. وَأَقْنَاهُ اللهُ أَي أَعْطَاهُ مَا يُقْتَنَى مِنْ الْقَنِيَّةِ وَالنَّشْبِ. وَأَقْنَاهُ أَيْضًا رِضَاهُ. وَالْقَنَى الرِّضَا⁶.

تقول العرب: مَنْ أَعْطِيَ مَائَةً مِنَ الْمَعَزِّ فَقَدْ أَعْطِيَ الْقَنَى، وَمَنْ أَعْطِيَ مَائَةً مِنَ الضَّأْنِ فَقَدْ أَعْطِيَ الْغَنَى، وَمَنْ أَعْطِيَ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ فَقَدْ أَعْطِيَ الْمُنَى. ويُقال: أغنأه الله وأقناه، أي أعطاه ما يسكن إليه⁷. ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾⁸، أغنى من المال، وأقنى: رضي.

وعن ابن عباس قال: أغنى وأرضى: أعطاه وأرضاها.هـ)⁹.

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب قنع، ج8، ص297

² المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب قنع، ج1، ص5506.

³ الحج 36

⁴ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، ج5، ص387، تحقيق: محمد عبد الله النمر، ط4، دار طيبة للنشر

ر والتوزيع، + الرازي، فخر الدين محمد عمر، مفاتيح الغيب، ج11، ص120، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

⁵ الألباني، محمد ناصر الدين، الترغيب والترهيب، كتاب الصدقات، ج1، ص126، حديث رقم 500، مكتبة المعارف،

الرياض.

⁶ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، باب قنا، ج1، ص263، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت.

⁷ ابن منظور، لسان العرب، ، باب قنا، ج15، ص201.

⁸ النجم 48.

⁹ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج22، ص549.

المبحث الخامس

أبواب الرضا وما ينافيه

للرضا أبواب إيمانية كثيرة وعظيمة، وجميعها يكسبنا رضا الله ومحبتة، وهي أبواب حياتية متجددة نابغة من الإيمان العميق، والعقيدة السليمة، ومن هذه الأبواب:—

• باب القناعة

يزداد التسخط في أكثر الناس، وعدم الرضا بما رزقوا إذا قلت فيهم القناعة، وحينئذ لا يرضيهم طعام يشبعهم، ولا لباس يواريههم، ولا مساكن تؤويهم، إذ يريدون الزيادة على ما يحتاجونه في كل شيء، لأن أبصارهم وبصائرهم تنظر إلى من هم فوقهم، ولا تبصر من هم تحتهم، ومن كان كذلك، لن يحصل على السعادة أبداً!.

وهناك علاقة متينة بين القناعة والرضا، ولذلك عرّف بعض أهل اللغة القناعة بالرضا، والقانع بالراضي. (قنع قناعة إذا رضي، وسميت قناعة لأنه يقبل على الشيء الذي له راضياً، ومن دعائهم نسأل الله القناعة، ونعوذ بالله من القنوع، وفي المثل: "خير الغنى القنوع، وشر الفقر

الخصوع")¹.

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب قنع، ج8، ص297

(ومن قال أنها "ملك لا يسكن إلا في قلب مؤمن".¹، وهي من الرضا بمنزلة الورع من الزهد، وهذا أول الرضا، وهو السكون عند عدم المألوف،² وهي رضى النفس بما قسم لها من الرزق، وهو الاكتفاء بالموجود، وزوال الطمع فيما ليس بحاصل³.....أ.هـ) ⁴

"أول القناعة: ترك الفضول مع وجود الاتساع، وأخرها وجود الغنى مع فقد الأسباب، لذا قيل: القناعة أعلى من الرضا، وإنما هي قناعة التمام، لأن الراضي لا يتعرض في المنع والعطاء والقانع غني بربه، لا يحب الزيادة معه من حظ هو له، إلا منه له.....أ.هـ".⁵

وللقناعة فوائد كثيرة، تعود على المرء بالسعادة والراحة والأمن والطمأنينة في الدنيا، منها⁶:-

1. أن تملأ القلب بالإيمان بالله سبحانه وتعالى والثقة به، والرضا بما قدر وقسم، وقوة اليقين بما عند الله سبحانه.

2. وبها نحيا الحياة الطيبة، حياة القناعة كما فسرها علي وابن عباس "رضي الله عنهما" في الآية الكريمة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.⁷

¹ بشر الحافي بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر، المعروف بالحافي: من كبار الصالحين. له في الزهد والورع أخبار، وهو من تقات رجال الحديث، من أهل (مرو) سكن بغداد وتوفي بها، الزركلي، الأعلام، ج2 ص 54.

² أبو سليمان الداراني، وهو: عبدُ الرحمن بنُ عطية، ويقال: عبدُ الرحمن ابن أحمد بن عطية. وهو من أهل "دارياً"، قرية من قرى دمشق. وهو عَنَسِي، من أهل "دارياً" قرية من قرى الشام. مات أبو سليمان سنة خمس عشرة و مائتين، السلمي، أبو عبد الرحمن، طبقات الصوفية، ج1 ص 37، المكتبة الشاملة، موقع الوراق.

³ محمد بن علي الترمذي أبو عبد الله، من كبار الشيوخ. وله تصانيف في علوم القوم "طبقات الأولياء ج1 ص60. محمد بن علي الترمذي، هو محمد بن علي بن الحسن، وكُنِيْتُهُ أبو عبد الله. لقي أبا تراب الخشبي، و صحب يحيى الجلاء، وأحمد بن خضرويه، وهو من كبار مشايخ خراسان. وله التصانيف المشهورة. كتب الحديث الكثير، ج1 ص 70،⁴ القشيري، الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق: د. عبد الحلیم محمود، ج 1، ص 410 - 414، مطبعة حسان، القاهرة.

⁵ المحاسب، أبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسب البصري رسالة المسترشدين، حققه وعلق عليه عبد الفتاح أبو غده، الطبعة الثانية، ص 171، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، دار السلام،

⁶ الحقل، إبراهيم الحقل القناعة، ط1، ص 40، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الدينوري، أبي بكر أحمد، القناعة

⁷ النحل: 97

3. وبها يتحقق شكر المنعم سبحانه وتعالى يكون بأن من قنع برزقه شكر، ومن تقالّه قصر في الشكر. مصداقاً لقول النبي (ﷺ) "كن ورعاً تكن أعبداً للناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس".¹، وعن فضالة بن عبيد² (ع) سمع رسول الله (ﷺ) "طوبى لمن هدى إلى الإسلام، وكان عيشه كفافاً وقنع"³ فقد حقق الفلاح والبشرى.

قال ابن مسعود (ع) "اليقين ألا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحسد أحداً على رزق الله، ولا تلم أحداً على ما لم يؤتكَ الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهة كاره، فإن الله تبارك وتعالى بقسطه وعلمه وحكمته جعل الروح⁴ والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط".⁵

وللقناعة وجوه⁶.

الوجه الأول: أن يقتنع بما بلغه من دنياه، ويصرف نفسه عن التعرض لما سواه، وذكر قول مالك بن دينار: "أزهد الناس من لا تتجاوز رغبته من الدنيا بلغته".

الوجه الثاني: أن تنتهي به القناعة إلى الكفاية، ويحذف الفضول والزيادة، وهذا أوسط حال المقتنع، ويصدق فيه القول: "من رضي بالمقدور قنع بالميسور".

¹ البيهقي، شعب الإيمان، باب فيما يقول العاطس، ج 23 ص 12 حديث رقم 10683

² فضالة بن عبيد بن نافع بن قيس الأنصاري الأوسي، أبو محمد: صحابي، ممن بايع تحت الشجرة، شهد أحداً وما بعدها. وشهد فتح الشام ومصر. وسكن الشام. وولي الغزو البحر بمصر. ثم ولاه معاوية قضاء دمشق، وتوفي فيها له 50 حديثاً، الزر كلى، الأعلام، ج 5 ص 146

³ حنبل، الإمام أحمد، المسند، مسند فضالة بن عبيد ج 48 ص 472 حديث رقم 22818، المكتب الإسلامي للطباعة، دار الفكر، بيروت، والترمذي، السنن، كتاب الزهد، باب ما جاء في الكفاف ج 8 ص 349 حديث رقم 2272، وقال حديث حسن صحيح.

⁴ روح "الراحة"، الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مادة روح، ص 282 "ط"، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت

⁵ ابن أبي الدنيا الحافظ أبو بكر، اليقين، ص 118، المكتبة الشاملة، موقع جامع الحديث <http://www.alsunnah.com>.

⁶ الحقي، القناعة، ط 1، ص 3-4 وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف.

الوجه الثالث: أن تنتهي به القناعة إلى الوقوف على ما سنع، فلا يكره ما أتاه الله وإن كان كثيراً، ولا يطلب ما تعذر وإن كان يسيراً، وهذه الحال أدنى منازل أهل القناعة، لأنها مشتركة بين رغبة ورهبة، فأما الرغبة: فلأنه لا يكره الزيادة على الكفاية إذا سئمت، وأما الرهبة: فلأنه لا يطلب المتعذر عن نقصان المادة إذا تعذرت...أ.هـ.

وبناء على هذا التقسيم، فإن المنزلة الأولى هي أعلى منازل القناعة.

• باب الصبر

"للعبد فيما يكره درجتان، درجة الرضا، ودرجة الصبر، فالرضا فضل مندوب إليه، والصبر واجب على المؤمن حتم، والفرق بين الرضا والصبر، أن الصبر حبس النفس وكفها عن السخط مع وجود الألم، وتمني زوال ذلك، وكف الجوارح عن العمل بمقتضى الجزع، والرضا انشراح الصدر وسعته بالقضاء وترك زوال الألم وان وجد الإحساس بالألم، لكن الرضا يخفف بما يبائر القلب من روح اليقين والمعرفة، وإذا قوي الرضا يزيل الإحساس بالألم كلياً..أ.هـ"¹.

(صبر" من أسماء الله تعالى "الصَّبْر" تقدس الذي لا يُعاجل العُصاة بالانتقام وهو من أبنية المُبالغة ومعناه قريب من معنى الحليم والفرق بينهما أن المُذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصَّبْر كما يأمنها في صفة الحليم.

وحقيقة الصبر ما عرفه الغزالي في الأحياء بعد مقدمته الصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى²، وما عرفه الجرجاني: ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله³.

وما عرفه ابن القيم: حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش⁴، وما قاله ذو النون: " الصبر التباعد عن المخالفات، والسكون عند تجرع غصص البلية، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساعات المعيشة⁵.

¹ أحمد فريد، تزكية النفوس وتربيتها بما يقرره علماء السلف، ابن رجب الحنبلي، ابن القيم، أبي حامد الغزالي، تحقيق

ماجد بن أبي الليل، ط1، 1985م، دار القلم، بيروت، لبنان، ص 106

² الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، ص65 .

³ الجرجاني، عبد القاهر بن محمد، التعريفات، ص 131. تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1 دار الكتاب العربي، بيروت

⁴ ابن القيم، مدارج السالكين، ج 2، ص 156

⁵ القشيري، الرسالة القشيرية، الإمام أبا القاسم عبد الكريم القشيري، ج1، ص 454، 459

وقال ابن عطاء عن "الصبر: الوقوف مع البلاء بحس الأدب".¹

"قالصبر مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل السالكين، وجميع مقامات الدين إنما تنتظم من ثلاثة أمور: معارف وأحوال وأعمال، فالمعارف هي الأصول، وهي تورث الأحوال، والأحوال تنمّر الأعمال".²

ومن فضل الصبر علينا إنه من حسن التوفيق وإمارات السعادة الصبر على الملمات والرفق عند النوازل، وبه نزل الكتاب وجاءت السنة³، قال الله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁴، يعني

اصبروا على ما افترض الله عليكم.

" عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ: "مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ".⁵

ورحم الشاعر الذي قال:⁶

صبر النفس عند كل ملم	إن في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن في الأمور فقد	تكشف غمًاؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الأمر	له فرجة كحل العقال

¹ المرجع السابق.ص.457

² الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 3، ص 163 .

³ الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري، أدب الدنيا والدين، ص 276 ، حققه وعلق عليه: مصطفى السقا، ط4 ، 1973م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر.

⁴ آل عمران : 200

⁵ البخاري، الصحيح ، كتاب الزكاة، باب الاستغفار عن المسألة، ج5 ص318 حديث رقم 1376 ،

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج3 ، ص 335 ، حديث رقم 1469 تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الرياض.

⁶ عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الاسدي، من مضر، أبو زياد: شاعر، من دهاة الجاهلية وحكمائها. وهو أحد أصحاب "المجمهرات" المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات، الزر كلي، الأعلام، ج 4 ، ص 188،

والصبر في ثلاثة أشياء لا تتم إلا به:¹

الصبر عن محارم الله، وعلى إتباع أمر الله، وعند المصائب احتساباً لله.

وقال ابن القيم: الصبر ثلاثة أنواع:²

صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله.

والصبر على ستة أقسام، وهو في جميعها محمود:³

• أول أقسامه وأولها: الصبر على امتثال ما أمر الله تعالى به، والانتهاز عما نهى الله

عنه، لأن به تخلص الطاعة، وبخلوص الطاعة يصح الدين، وتؤدي الفروض، ويستحق

الثواب كما قال في محكم الكتاب: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.⁴

"أحسن الجزاء على عبادة: الجزاء على الصبر، ولا جزاء فوقه"

﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.⁵

ولذلك قال النبي (ﷺ): "الصبر من الإيمان، بمنزلة الرأس من الجسد"⁶ وليس لمن قل صبره على

طاعة حظ من بر، ولا نصيب من صلاح، ومن لم ير لنفسه صبراً يكسبها ثواباً ويدفع عنها

عقاباً كان مع سوء الاختيار بعيداً من الرشاد حقيقاً بالضلال.

¹ الحارث المحاسبي، رسالة المسترشدين، ط2، ص 170 .

² ابن القيم، مدارج السالكين، ج 2، ص 156 .

³ المواردي، أدب الدنيا والدين، ط4، ص 277، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، الصارم المسلول على شاتم الرسول،

ج2، ص 370 تحقيق: الحلواني وشودري، ط1، دار ابن حزم، بيروت

⁴ الزمر : 10

⁵ النحل : 96

⁶ البيهقي، شعب الإيمان، باب الصبر من الإيمان، ج 1، ص 47، حديث رقم 40

قال أبو العتاهية¹ رحمه الله تعالى:—

أراك امرأً ترجو من الله عفوهُ
وأنت على ما لا يحب مقيم.
تدل على التقوى وأنت مقصّر
فيا من يداوي الناس وهو سقيم.

- الصبر على ما تقتضيه أوقاته من رزية قد أجهده الحزن عليها، أو حادثة قد أكدّه الهم بها، فإن الصبر عليها يعقبه الراحة منها، ويكسبه المثوبة عنها، فإن صبر طائعاً وإلا احتمل همّاً لازماً، وصبر كارهاً آثماً.
- الصبر على ما فات إدراكه من رغبة مرجوة، وأعوز نيّله من مسرة مأمولة، فإن الصبر عنها يعقب السلوى منها، والأسف بعد اليأس خرق.
- الصبر فيما يخشى حدوثه من رهبة يخافها أو يحذر حلوله من نكبة يخشاها، فلا يتعجل همّ لم يأت، فإن أكثر الهموم كاذبة، وإن الأغلب من الخوف مدفوع.
- الصبر فيما يتوقعه من رغبة يرجوها، وينتظر من نعمة يأملها، فإنه إن أدهشه التوقع لها، وأذهله التطلع إليها، إن سدت عليه سبل المطالب، واستفزه تسويل المطامع، فكان أبعد لرجائه وأعظم لبلائه، وإذا كان مع الرغبة وقوراً، وعند الطلب صبوراً، زالت عنه حيرة الوله، فأبصر رشده، وعرف قصده.
- الصبر على ما نزل من مكروه، أو حل من أمر مخوف، فبالصبر في هذا تتفتح وجوه الآراء وتستدفع مكاييد الأعداء، فإن من قل صبره، عذب رأيه، واشتد جزعه، فصار صريع همومه، وفريسة غمومه، وقد قال الله تعالى:

﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾².

¹ إسماعيل بن مصطفى أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزي (من قبيلة عنزة) بالولاء، أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية: شاعر مكثّر، سريع الخاطر، في شعره إبداع. كان ينظم المئة والمئة والخمسين بيتاً في اليوم، حتى لم يكن للإحاطة بجميع شعره من سبيل. وهو يعد من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما، الزركلي، الأعلام، ج1، ص 321.

² لقمان : 17

قال أبو الفرج بن الجوزي في عدة الصابرين حول الصبر والشكر وأيهما أفضل.¹
أحدهما أن الصبر أفضل، والثاني أن الشكر أفضل، والثالث أنهما سواء، كما قال عمر بن الخطاب (ت) "لو كان الصبر والشكر يعيران ما باليت أيهما ركبت".
(وفي شرح مقام الصبر من مقامات اليقين، جعل الله عز وجل الصابرين أئمة المتقين، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا﴾² لما صبروا.
وقال ابن مسعود: "الصبر نصف الإيمان"³، وقد جعله علي كرم الله وجهه ركنا من أركان الإيمان، وقرنه بالجهاد والعدل فقال: "بني الإسلام على أربع دعائم، على اليقين، والصبر، والجهاد، والعدل"⁴.
وبهذا فإن الصبر في ثلاث: الصبر في تزكية النفس، والصبر عن شكوى المصيبة، والصبر عن الرضا بقضاء الله خيرته وشره.
ومن الصبر حبس النفس عن الخمول والتواضع، وأن من أكثر معاصي العباد: قلة الصبر عما يحبون، أو قلة الصبر عما يكرهون، وأصل قلة الصبر ضعف اليقين.....ا.هـ).⁵

¹ بن قيم الجوزية، الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ، الباب 20، ص132، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت

² الأنبياء : 73

³ البيهقي، شعب الإيمان، باب الصبر نصف الإيمان، ج1، ص 54 ، حديث رقم 47 .

⁴ البيهقي، شعب الإيمان، باب الإيمان على أربع دعائم، ج1، ص 45 ، حديث رقم 38 .

⁵ أبو طالب المكي، الشيخ محمد بن علي بن عطية الحارثي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، ج1، ص 342—344 ، ضبطه وصححه: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

• باب اليقين

اليقين في اللغة: العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر، وقد أيقن يوقن إيقاناً، ويقن يقناً فهو يقن.¹
واليقين: نقيض الشك، تقول: علمته يقيناً، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾.²
أما اليقين اصطلاحاً: "هي ظهور الشيء للقلب، بحيث يصير نسبته إليه كنسبة المرئي إلى العين، فلا يبقى معه شك ولا ريب، وهذا نهاية الإيمان، وهو مقام الإحسان".³
عرّفه الجنيد:⁴ "بأنه استقرار العلم الذي لا يحول ولا ينقلب ولا يتغير في القلب، وقيل: اليقين هو المكاشفة"⁵، وعرّفه موفق الدين الدمشقي "اليقين ما أذعنت النفس إلى التصديق به".⁶
وما جاء من تعريفات لليقين:⁷
"أن أقل اليقين إذا وصل إلى القلب، يملأ القلب نوراً، وينفي عنه كل ريب، ويمتلئ القلب به شكراً، ومن الله تعالى خوفاً"⁸.
وقيل أيضاً: "حرام على قلب أن يشم رائحة اليقين وفيه سكون إلى غير الله تعالى"⁹.
ثلاثة من أعلام اليقين: النظر إلى الله تعالى في كل شيء، والرجوع إليه في كل أمر، والاستعانة به في كل حال.¹⁰
"وثلاثة من أعلام اليقين، قلة مخالطة الناس في العشرة، وترك المدح لهم في العطية، والالتزاه عن ذمهم عند المدح"¹¹.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 457 باب يقن

² الحاققة : 51

³ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج2، ص399.

⁴ الجنيد بن محمد، أبو القاسم الخزار من أئمة الصوفية، الطبقة الثانية، كان أبوه يبيع الزجاج، لذلك كان يقول له "القواريري"، أصله

من نهاوند، مولده بالعراق، وهو من أئمة القوم وسادتهم، ومقبول على جميع الألسنة، الزركلي، الأعلام، ج 2، ص 141

⁵ د. يوسف محمود محمد، أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي، مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ص 49، جامعة قطر - الناشر دار الحكمة، الدوحة.

⁶ الدمشقي، موفق الدين، روضة الناظر وجنة المناظر ج1، ص77، 76، طبعة مكتبة المعارف، الرياض، ط2 1404هـ،

⁷ القشيري، الرسالة القشيرية، ص446 - 450

⁸ المرجع السابق: ص449 القائل: أبو عبد الله الأنطاكي

⁹ المرجع السابق: ا لقائل سهل بن عبد الله

¹⁰ المرجع السابق، القائل: ذو النون المصري

¹¹ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج2، ص398.

وقد وردت كلمة اليقين في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، منها: المصدر والفعل والصفة والاسم.

ومن أهم معاني اليقين في القرآن الكريم¹

- الموت: فقد وردت كلمة اليقين في آيات قرآنية بمعنى الموت، مثل قول الله تعالى: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْيَقِينَ ﴿٤٧﴾﴾²، وفسرها الزمخشري³ اليقين بمعنى "الموت" ومقدماته، وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينَ ﴿٤٧﴾﴾⁴.
- ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١١﴾﴾⁵.

الشك حينئذ يزول، والأحوال إلى اليقين تؤول⁶.

- التوحيد: وجاءت كلمة اليقين بمعنى التوحيد وذلك في قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّمُوقِنِينَ ﴿٦٠﴾﴾⁷ أي الموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل إلى المعرفة، فهم ناظرون بعيون باصرة، وأفهام نافذة، كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا إيماناً مع إيمانهم وإيقاناً إلى إيقانهم⁸.

¹ د. يوسف محمود محمد، أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص 11+12.

² المدثر : 46،47

³ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الكشاف، ج4، ص187، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ،

مطبعة دار المعرفة، بيروت

⁴ النكاثر : 5

⁵ الحجر : 99

⁶ النيسابوري، غرائب القرآن ، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، ج30، ص168، طبعة الحلبي، مصر، ط1، 1381هـ.

⁷ الذاريات : 20

⁸ الزمخشري، الكشاف، ج4، ص16

• العلم والمعرفة: وجاءت كلمة اليقين بمعنى العلم والمعرفة، على أنه نقيض الشك، مثل قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ هُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ آخَذُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾¹ ، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾².

• الثابت: وردت كلمة اليقين بمعنى الثابت، والثبات، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾³، أي أن هذا الذي أنزل في هذه السورة لهو حق اليقين، أي الحق الثابت.

ومن استقراء النصوص نستنتج أنها وردت بمعنى المعرفة الواضحة الذي لا لبس ولا غموض ولا شك فيه، وكل هذه المعاني في مجموعها الكلي تدل على انتفاء الشك والحيرة. اليقين في السنة: (وردت كلمة اليقين في السنة النبوية كثيراً، وهي في مجموعها الكلي تعبر عن الإيمان، فقد قال رسول الله (ﷺ): "اليقين الإيمان كله."⁴ ومعنى هذا الحديث كما جاء في فتح الباري⁵ "الإيمان يقيني، فإذا نزل عن درجة اليقين أصبح ضعيفا لا يقوى عند الامتحان والشدائد، لان الإيمان الضعيف قد يخشى على صاحبه من سوء الخاتمة، فقد يغويه الشيطان آخر حياته، ويضله فيكفر والعياذ بالله". وما جاء في كتاب ابن أبي الدنيا عن اليقين ما يلي: (اليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين، فمن أبصر الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنما كان من الأولين).

¹ النساء : 157

² التكاثر : 6،5

³ الواقعة : 95

⁴ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب بني الإسلام على خمس، ج1، ص 10، راوي الحديث ابن مسعود، تفسير، وقال إبراهيم "ولكن ليطمئن قلبي"

⁵ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ص512، المكتبة السلفية

قال أحد الحكماء: ¹ "يا بني إن الصبر على المكاره من حسن اليقين، وإن لكل عمل كمالاً وغاية، وكمال العبادة الورع واليقين".

وقال أيضاً: "يا بني العمل لا يستطاع إلا باليقين، ومن يضعف يقينه يضعف عمله" يا بني: إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريبة، فاغلبه باليقين والصحة، وإذا جاءك من قبل الكسل والسامة فاغلبه بذكر القبر والضمة، وإذا جاءك من قبل الرغبة والرغبة فاخبره أن الدنيا مفارقة ومتروكة.....(هـ).²

"واليقين: ثلاثة أنواع: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين."³

وعندما سئل شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله.⁴ في قوله تعالى: "حق اليقين"، "عين اليقين"، "علم اليقين"، أجاب بالتالي:—

علم اليقين: ما علمه بالسمع والخبر والقياس والنظر، **عين اليقين:** ما شاهده وعينه بالبصر.

حق اليقين: ما باشره ووجده وذاقه وعرفه بالاعتبار.

ومن لطائف ما قيل: إن طمأنينة القلب أعلى درجات الإيمان، ولا يصل إليها عبد إلا إذا عاين غيباً ومثالنا خليل الله إبراهيم الخليل "عليه السلام" الذي طلب أن يرى كيفية إحياء الموتى، وهي غيب

لكي يرتقي من حالة الإيمان إلى طمأنينة القلب، وفي ذلك يقول الحق جل وعلا:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ لَئِن كُنْتَ تُؤْمِنُ لَئِن يَئْتِيَنَّكَ

قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ

سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٠﴾⁵ فسيدنا إبراهيم "عليه الصلاة والسلام" كان مؤمناً، لكن أراد

برؤية إحياء الموتى أن يزداد إيماناً، أراد أن يترقى من "علم اليقين" إلى "عين اليقين" ويرى ذلك مشاهدة ليصل إلى درجة طمأنينة القلب.

¹ لقمان الحكيم

² كتاب ابن أبي الدنيا "اليقين"، ج1، ص 5 — 18

³ هاشم، محمد يونس، ميزان الحق بين العلمانية اللادينية والسلفية اللاأصولية، ط1، ص406، 407،

مكتبة مدبولي، القاهرة

⁴ ابن تيمية، مجموعة الرسائل الكبرى، تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، ت 728هـ، ج2، ص159، 160، دار إحياء التراث العربي — بيروت، لبنان،

⁵ البقرة: 260

أما أمة محمد (ﷺ) فقد خصها الله تعالى بميزة الوصول إلى طمأنينة القلب، لا بمعاينة غيب، إنما بذكر الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾¹.
والوصول إلى اليقين يتحقق بالمرور في مراحل: "الإسلام، ثم الإيمان، ثم الإحسان"، وفي الإحسان يحصل اليقين.

وبيان ذلك ما جاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): "سلوني فهابوه أن يسألوه، ف جاء رجل فجلس عند ركبتيه فقال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: لا تشرك بالله شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان. قال: صدقت، قال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله، قال: صدقت، قال يا رسول الله ما الإحسان؟ قال: أن تحشى الله كأنك تراه، فانك إن لم تكن تراه، فانه يراك، قال صدقت".²
وكان السائل جبريل عليه السلام، أراد أن يعلم الصحابة كيف يسألوا، فكان الإسلام مبدأ والإيمان وسط، والإحسان كمال.....(ه.ا).³

وميل النفس إلى التصديق له مقامات أربع:

- مقام الشك: وهو عند اعتدال التصديق والتكذيب.
- مقام الظن: وهو ميل النفس إلى أحد الأمرين مع احتمال النقيض وغير دافع رجحان.
- مقام الاعتقاد المقارب لليقين، وهي أن تميل النفس إلى التصديق بشيء بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال غيره، ولو خطر بالبال تأبى النفس عن قبوله، ولكن ليس ذلك عن معرفة محققة، وهو مقام العوام.
- مقام اليقين: المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان الذي لا يشك فيه ولا يتصور الشك فيه، فإذا امتنع وجود الشك وإمكانه، يسمى "يقيناً" سواء حصل بنظر، أو بحس، أو بغريزة العقل أو بتدربه أو بدليل).⁴

¹ الرعد : 28

² مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام، ج 1، ص 89، حديث رقم 11
تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت 1398
³ فرغل، د. يحيى هاشم حسن، الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية، ص 403، 406، مدرس الفلسفة والعقيدة بجامعة الأزهر
— دار الفكر العربي.

⁴ الفيومي، د محمد إبراهيم، الإمام الغزالي وعلاقة اليقين بالعقل، ط1، ص213، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م

وضروب اليقين: (المكاشفة والمشاهدة للشيء التصديق به:

- ضرب في عالم الحس ومقام الإسلام وهو اليقين بالأنبياء والرسل، وما جاءت به الشرائع الإسلامية، فإنهم شرعوا الشرائع في عالم الحس، كما أخبروا عن الغيب مع الخلق، ولا يثبت الإيمان إلا باليقين بأنهم أنبياء.
- وضرب في عالم الغيب ومقام الإيمان وهو اليقين بالدار الآخرة، قال الله عز وجل ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾¹ وهو مقام عزيز، وهو على درجات، أقل درجة منه ما ثبت به الإيمان، واطمأن به القلب، ذلك أن الأنبياء لما ثبتت نبوتهم بالمعجزات الخارقة للعادات، علمت العقول بالبراهين القاطعة الضرورية أنهم صادقون في كل ما أخبروا به، عينا كان أو شهادة، فأيقنت القلوب بكل ما أخبروا به من أمور الغيب، وانتفى عنها الريب في أنهم أنبياء، ومن شرع الأنبياء الإخبار عن الغيوب، فقد حصل بحمد الله اليقين بالأنبياء من هذا الوجه، وهو أول درجة من اليقين، ووراءه درجات من علم اليقين.
- وضرب في عالم الغيب ومقام الإحسان فهو اليقين بالله جلّ جلاله، والناس فيه درجات على قدر نفوذ بصائرهم في مقامات المشاهدة، فأول درجة منه، ما ثبت به الإيمان وانتفى به الريب، وبعدها ما يقوى به الإيمان من البراهين العقلية النظرية، وبعدها ما يترك من السكينة في قلوب المؤمنين، وهو مزيد من الله لمن شاء من عباده وكشف لبصائر الموقنين فينظر إليه في ملكوت الغيب بنوره الذي ظهر به كل موجود... (هـ).²

¹ النمل: 3

² القصري، أبي محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل، شعب الإيمان، ج2، ص407، 408، تحقيق:

أيمن صالح شعبان و سيد أحمد إسماعيل، دار الحديث، القاهرة

• باب التوكل

"التوكل عبارة عن اعتماد القلب على الموكل، ولا يتوكل الإنسان على غيره، إلا إذا اعتقد فيه أشياء: الشفقة، القوة، الهداية، فإذا عرف هذا توكل على الله وثبت في نفسه انه لا فاعل سواه، واعتقد بان الله تام العلم والقدرة والرحمة، وليس وراء قدرته قدرة، ولا وراء علمه علم، ولا وراء رحمته رحمة، فيتكل القلب على الله وحده لا محالة.....هـ".¹

"وحقيقة التوكل هي: صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي، ولا يمنع، ولا يضر، ولا ينفع سواه.....هـ".²

التوكل في عرف اللغة، هو إظهار العجز والاعتماد على الغير.³

المتوكل على الله: هو الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره، فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره.⁴
الرضا ثمرة التوكل: والتوكل نصف الإيمان، وهما من أعلى مقامات الإحسان.⁵

وقال الحافظ⁶ والمراد بالتوكل: اعتقاد ما دلت عليه الآية الكريمة.

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾⁷

وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين، لان ذلك قد يجر إلى ضد ما يراه من التوكل.⁸

¹ ابن قدامي المقدسي، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، مختصر منهاج القاصدين، ط1، ص355، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت

² ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج، عبد الرحمن بن شهاب الدين، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، الحديث 49، ص 453، تحقيق: وليد بن محمد سلامة، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت

³ المرتضى الزبيدي، تاج العروس، من جواهر القاموس، ج1 فصل الواو ص 7579، 7580

⁴ ابن منظور، لسان العرب، باب وكل، ج 11، ص 734

⁵ القرني، د. سالم بن محمد، التوكل على الله، ط1، ص 42، دار المجتمع، جدة

⁶ ابن رجب الحنبلي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج11، ص 305

⁷ هود: 6

⁸ ابن أبي الدنيا، الحافظ أبي بكر، التوكل على الله، ص19، تحقيق وتعليق: جاسم الفهيد الدوسري، دار البشائر الإسلامية.

وقال النووي:¹

"اختلفت عبارات العلماء من السلف والخلف في حقيقة التوكل، فحكى الإمام أبو جعفر الطبري عن طائفة من السلف أنهم قالوا: لا يستحق اسم التوكل إلا من لم يخالط قلبه خوف غير الله تعالى من سيع أو عدو، وحتى يترك السعي في طلب الرزق ثقة بضمنان الله تعالى له رزقه.....ا.هـ".²

بيان فضيلة التوكل³

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.⁴

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.⁵

"التوكل مقام جليل القدر، عظيم الأثر، أمر الله به عباده، وحثهم عليه في مواضع كثيرة في كتابه

الكريم، فقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.⁶

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾.⁷

﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾،⁸ وجعله الله سبباً لنيل محبته، فقال:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾⁹ وشرطاً للإيمان فقال:

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾،¹⁰ فانعم بمقام يحظى صاحبه بمحبة الرحمن ويتحقق به

كمال الإيمانا.هـ".¹¹

¹ النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف ، ، صحيح مسلم بشرح النووي، ج3 ، ص 91 ، ط3، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دار الفكر، بيروت

² أبو جعفر الطبري

³ ابن قدامى المقدسي، مختصر منهاج القاصدين ، ص 354 — 356 + الإمام أبي حامد الغزالي ، مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب، الباب 74، في فضل التوكل، ص357 — 358 ط.، دار الكتب العلمية، بيروت

⁴ آل عمران : 122

⁵ الطلاق: 3

⁶ إبراهيم: 11

⁷ الفرقان: 58

⁸ هود: 123

⁹ آل عمران: 159

¹⁰ المائدة : 23

¹¹ ابن أبي الدنيا ، التوكل على الله ، ص20

أقوال في التوكل:

علامة المتوكل ثلاث: لا يسأل، ولا يرد، ولا يحبس، وأول مقام في التوكل: ¹

(أن يكون العبد بين يدي الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل، يقلبه كيف يشاء لا يكون له حركة ولا تدبير". ²

- "من صح توكله في نفسه، صح توكله في غيره" ³.
 - عندما سئل عن حقيقة التوكل ⁴ قال: أن لا يظهر فيك انزعاج إلى الأسباب مع شدة فافتك إليها، ولا تزول عن حقيقة السكون إلى الحق مع وقوفك عليها.
 - " شرط التوكل طرح البدن في العبودية، وتعلق القلب بالربوبية، والطمأنينة إلى الكفاية، فان أعطى شكر، وان منع صبر" ⁵.
 - "التوكل: ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة، وإنما يقوى العبد على التوكل، إذا علم أن الله سبحانه وتعالى يعلم ويرى ما هو فيه" ⁶.....(هـ).
 - قال ابن القيم في "التوكل: مركب السائر الذي لا يتأتى له السير إلا به، ومتى نزل عنه انقطع لوقته، وهو من لوازم الإيمان ومقتضياته" ⁷.
- والتوكل على الله عز وجل يقوم على أصلين هما: علم القلب وعمله.
- أما علمه فيقينه بكفاية وكيله، وكمال قيامه بما وكله إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك.
- أما عمله فسكونه إلى وكيله وطمأنينته إليه، وتفويضه وتسليمه أمره إليه، ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه.....(هـ). ⁸

¹ القشيري، الرسالة القشيرية، ج1، ص 416 – 419، + تكلمة الأقوال ص420 – 435 ."

² المرجع السابق، قول: سهل بن عبد الله ص417

³ المرجع السابق، قول: إبراهيم الخواص ص417

⁴ المرجع السابق، قول: ابن عطاء

⁵ المرجع السابق، قول: أبو تراب الخشبي

⁶ المرجع السابق، قول: ذا النون المصري

⁷ ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص326 – 327 تحقيق: عمر ابن محمود

أبو عمر، ط 3، نشر دار ابن القيم، الدمام

⁸ ابن أبي الدنيا، التوكل على الله، ص21 + ابن القيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص462.

أنواع التوكل نوعان:

أحدهما: توكل عليه في تحصيل حظ العبد من الرزق والعافية وغيرهما.

ثانيهما: توكل عليه في تحصيل مرضاته.¹

الفرق بين التوكل والعجز

إن التوكل عمل القلب، وعبوديته، اعتماداً على الله وثقة به، والتجاء إليه، وتفويضاً إليه، ورضى بما يقضيه له، لعلمه بكفايته سبحانه، وحسن اختياره لعبده، إذا فوض إليه مع قيامه بالأسباب المأمور بها، واجتهاده في تحصيلها، فقد كان رسول الله (ﷺ) أعظم المتوكلين، وكان يلبس لأمته ودرعه.²

وأما العجز، فهو تعطيل للأمرين أو أحدهما، فإما أن يعطل السبب عجزاً منه، وإما أن يقوم بالسبب معتمداً عليه غافلاً عن المسبب معرضاً عنه.

الصلة بين الرضا والتوكل:³

التوكل من مقامات المؤمنين والتي لا انفكك للمؤمن منه.

والرضا أعلى درجات التوكل، بل هو باب الله الأعظم، كما قيل، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين ونعيمهم، وحياة المخبئين، وقررة عيون المشتاقين.⁴

والرضا ثمرة التوكل، والتوكل نصف الإيمان، وهما من أعلى مقامات الإحسان التي هي أعلى المندوبات.⁵

وحقيقة التوكل الرضا؛ لأنه لما كان ثمرته، وموجبه، استدلل له عليه استدلالاً بالأثر على المؤثر، وبالمعلول على العلة، لأن التوكل هو الرضا، و الرضا التوكل.⁶

¹ ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط 3، ص336.

² ابن قيم الجوزية، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بدلائل من الكتاب والسنة والآثار، ص254، 256،

دار الكتب العلمية، بيروت

³ من مبحث الرضا بالقضاء، د. سالم القرني

⁴ ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، ج17، ص 27

⁵ د القرني، التوكل على الله، ط1، ص42،

⁶ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج2، ص174

وقد سئل أبو بكر الواسطي عن ماهية التوكل، قال: { الصبر على طوارق المحن، ثم التفويض، ثم التسليم، ثم الرضا، ثم الثقة }¹.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾².

"قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: { تضمنت هذه الآية الكريمة أدباً عظيماً، وسراً شريفاً، حيث جعل الرضا بما آتاه الله ورسوله، والتوكل على الله وحده، وهو قوله: {وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ}، وكذلك الرغبة إلى الله وحده، في التوفيق لطاعة الرسول (p) وامتنال أوامره، وترك زواجه، وتصديق أخباره، والاقتضاء بآثارهأ.أ.هـ"³.

فعلى هذا لا بد من فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه، في التوكل والرضا، ومن قال فيهما بترك الأسباب، والركون إلى مسبب الأسباب، فقد طعن في سنة الرسول (p). فالعبد لا بد أن يتوكل على الله، ويعزم على الرضا، فيما لو وقع ما لا يحب، أو ما لا يرى فيه فائدته في الظاهر، وإذا وقع المقدر، رضي به.

ولهذا كان النبي (p) يقول في الصلاة: "اللهم بعلمك الغيب، وبقدرتك على الخلق، أحميني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا، وأسألك القصد في الفقر، والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، وأسألك الشوق إلى لقائك، من غير ضراء مضره، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين"⁴.

1 البيهقي، شعب الإيمان، باب الصبر على طوارق المحن، ج3، حديث رقم 1311، ص 360.

2 التوبة 59

3 ابن كثير، أبي الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2 ص 364، دار الفكر، بيروت

4 الحاكم، المستدرک على الصحيحين، كتاب الدعاء، باب الدعاء والتكبير، ج4، ص 471، حديث رقم 1878، راوي الحديث عمّار بن ياسر

ومعنى قول النبي (ﷺ): "أسألك الرضا بعد القضاء".

أن الرضى قبل القضاء عزم على الرضا، والرضى بعد القضاء هو الرضا.¹
وقال أبو سعيد الخراز:²

{ الرضا قبل القضاء تفويض ، والرضا بعد القضاء تسليم }.³

وقيل: { ثلاثة من أعلام الرضا : ترك الاختيار قبل القضاء ، وفقدان المراجعة بعد القضاء،
وهيجان الحب في حشو البلاء }.⁴

فالحاصل أن التوكل والتفويض يكون قبل وقوع المقذور، والرضا بعده، هو الثمرة.

وقال رسول الله (ﷺ) في دعاء الاستخارة:

"اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر،
وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر - ثم تسميه بعينه - خيراً لي
في عاجل أمري وأجله، قال: أو في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فأقدره لي، ويسره لي ثم بارك
لي فيه، اللهم وإن كنت تعلم أنه شر لي في ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري، أو قال: في عاجل
أمري، وأجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به".⁵
فالرضا إنما يأتي بعد الاستعانة، والتوكل على الله؛ لأن اليقين بالقضاء الذي لم يقع ليس
برضا، وإنما يكون بعد وقوع المقضي، أما قبل وقوعه فاستعانة وتوكل فقط، فمن بلغ الرضا
فلاشك أنه استعان بالله وتوكل عليه، ومن استعان بالله وتوكل عليه فقد بلغ الرضا.

1 ابن القيم، مدارج السالكين ج2، ص 177.

2 شيخ الصوفية، أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز البغدادي، أول من تكلم في علم الفناء والبقاء، له تصانيف في علوم
القوم، توفي سنة 286 هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 421.

3 البيهقي، شعب الإيمان، باب الرضا قبل القضاء تفويض، ج 1، ص 219، حديث رقم 197.

4 ابن قيم، مدارج السالكين ج2، ص 177

5 البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند الاستخارة، ج19، ص 480 - حديث رقم 5903

باب الشكر:

﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾¹

الشكر لغة: (الشُّكْرُ عرفانُ الإحسان ونَشْرُهُ وهو الشُّكُورُ أَيْضاً والشُّكْرُ لا يكون إلا عن يَدِ والْحَمْدُ يكون عن يد وعن غير يد فهذا الفرق بينهما، والشُّكْرُ من الله المجازاة والثناء الجميل شَكَرَهُ وشَكَرَ له يَشْكُرُ شُكْرًا وشُكُورًا وشُكْرَانًا، إِنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى.....ا.هـ).²

(الشكر اسم لمعرفة النعمة، لأنها السبيل إلى معرفة المنعم، ولهذا سمي الله تعالى الإسلام والإيمان في القرآن شكرًا، ودليل ذلك قوله تعالى:

﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾³.

فإقرارهم بمنة الله عليهم، يعتبر شكرًا لله على ما هداهم، لان الإسلام والإيمان من أجل نعم الله على أهل القرآن والإسلام، وقد عرفوا الله بهذه الرسالة، وبتلك النعمة، فكانت نعمة الإسلام والإيمان سببًا في معرفة المنعم.....ا.هـ).⁴

"والشكر عند أهل التحقيق: الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، وعلى هذا القول: يوصف الحق سبحانه بأنه: شكور، ومعناه: أنه يجازي العباد على الشكر، فسمى جزاء الشكر شكرًا كما قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾⁵.

والشكر ينقسم إلى:

1. شكر باللسان: هو اعترافه بالنعمة.
2. والشكر بالبدن: هو اتصاف بالوفاء والخدمة.
3. شكر بالقلب: هو اعتكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة.....ا.هـ".⁶

¹ إبراهيم : 7

² ابن منظور، لسان العرب، باب شكر، ج4، ص424

³ الحجرات 17

⁴ الهروي، كتاب التمكين في شرح منازل السائرين، ص128، 129

⁵ الشورى 40

⁶ القشيري، الرسالة القشيرية، ج1، ص 436، 444

"من قال أن الشكر هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، فهو نظر إلى فعل اللسان مع بعض أحوال القلب، ومن قال أن الشكر هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه، نظر إلى مجرد عمل اللسان، ومن قال أن الشكر هو الاعتكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة، جامع لأكثر معاني الشكر.....ا.هـ".¹

للشكر أركان ثلاثة:

أولها : فضيلة الشكر وحقيقته وأقسامه وأحكامه.

ثانيها: حقيقة النعمة وأقسامها الخاصة والعامة.

وثالثها: في بيان الأفضل من الشكر والصبر.

وما يعنينا في بحثنا هو الركن الأول: فضيلة الشكر.²

فقد قرن الله تعالى الشكر بالذكر في كتابه فقال: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾.³

وقوله: ﴿فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾.⁴

وقوله: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾.⁵

وقوله: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.⁶

وقوله عز وجل مخبراً عن إبليس اللعين: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾⁷ هو طريق الشكر.

وقد جعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾.⁸

وقال: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.⁹

¹ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص184

² أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص181

³ العنكبوت : 45

⁴ البقرة : 152

⁵ النساء : 147

⁶ آل عمران : 145

⁷ الأعراف : 16

⁸ الزمر : 74

⁹ يونس : 10

وفي الأحاديث النبوية الشريفة، قال رسول الله (ﷺ) "الصائم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر"¹ وروى عنه (ﷺ) أنه قال: "ينادى يوم القيامة ليقم الحمادون فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل: ومن الحمادون؟ قال: الذين يشكرون الله تعالى على كل حال، وفي لفظ آخر "الذين يشكرون الله على السراء والضراء".²

وأوحى الله تعالى إلى أيوب "ص" في صفة الصابرين: "أن دارهم دار السلام، إذا دخلوها ألهمتهم الشكر وهو خير الكلام، وعند الشكر أستزيدهم، وبالنظر إليّ أزيدهم".³ قال عمر (رضي الله عنه) أي المال نتخذ؟، فقال عليه السلام: "ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً" وزوجة تعين على الآخرة"⁴. وقال ابن مسعود: "الشكر نصف الإيمان".⁵

درجات الشكر:

الدرجة الأولى: الشكر على المحاب، وهذا الشكر تشاركت فيه المسلمون واليهود والنصارى والمجوس، ومن سعة بر البارئ أن عده شكراً، ووعد عليه الزيادة، وأوجب فيه المثوبة.

الدرجة الثانية: الشكر في المكاره، وهذا ممن يستوي عنده الحالات إظهاراً للرضى، ومن يميز بين الأحوال ككظم الغيظ، والشكوى، وسلوك مسلك العلم، وهذا الشاكر أول من يدعى إلى الجنة.

الدرجة الثالثة: ألا يشهد العبد إلا للمنع، فإذا شهد المنعم عبودية استعظم منه النعمة، فإذا شهد حياً استعلى منه الشدة.....ا.هـ.⁶

¹ أحمد بن حنبل، المسند، حديث سنان بن سنة، ج39، ص8، حديث رقم 18242، وصحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الطاعم الشاكر، ج17، ص105

² البيهقي، شعب الإيمان، باب إذا كان يوم القيامة، ج2، ص255، حديث رقم 712

³ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، ص81.

⁴ أحمد بن حنبل، المسند، مسند ثوبان رضي الله عنه، ج45، ص373، حديث رقم 21358، لما أنزلت الآية الكريمة "الذين يكتزون الذهب والفضة".

⁵ البيهقي، شعب الإيمان باب الشكر نصف الإيمان، ج9، ص474، حديث رقم 4274.

⁶ الهروي، كتاب التمكن في شرح منازل السائرين، ص128، 129

أصول الشكر: ينتظم من علم وحال وعمل.¹

الأصل الأول: العلم: وهو علم بثلاثة أمور: بعين النعمة، ووجه كونها نعمة في حقه، وبذات المنعم، ووجود صفاته التي بها يتم الإنعام، ويصدر الإنعام منه عليه، فإنه لا بد من: نعمة، ومنعم، ومنعم عليه تصل إليه النعمة من المنعم بقصد وإرادة، فهذه الأمور لا بد من معرفتها في حق غير الله تعالى، فأما في حق الله تعالى فلا يتم إلا بأن يعرف أن النعم كلها من الله وهو المنعم، والوسائط مسخرون من جهته.

الأصل الثاني: الحال المستمدة من أصل المعرفة وهو الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والتواضع، وهو أيضا في نفسه شكر على تجرده، كما أن المعرفة شكر، وإنما يكون شكراً إذا كان حاويا شرطه، وشرطه أن يكون الفرح بالمنعم لا بالنعمة ولا بالإنعام.

الأصل الثالث: العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة المنعم.

وهذا العمل يتعلق بالقلب، وباللسان، وبالجوارح.

أما بالقلب: فقصد الخير وإضماره لكافة الخلق.

وأما باللسان: فإظهار الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة عليه.

وأما بالجوارح: فاستعمال نعم الله تعالى في طاعته، والتوقي من الاستعانة بها على معصيته.

¹ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص183

أما ما ينافي الرضا التالي:

• السخط :

"السَّخَطُ والسُّخْطُ لغتان نقيض الرضا، والفعل منه سَخَطَ يسخطُ سخطاً".¹

"وتسَخَّطَ عطاءه، أي استقله ولم يقع منه موقع".²

"والسخط ضد الرضا مثل العدم والعدم، والفعل منه سَخِطَ يسخطُ سخطاً، وتسَخَّطَ الشيء كرهه، وأسخطه أغضبه، السخط والسُّخْط الكراهية للشيء وعدم الرضا به، ومنه الحديث "إن الله يسخط لكم كذا، أي يكرهه لكم ويمنعكم منه ويعاقبكم عليه"، أو يرجع إلى إرادة العقوبة عليه".³

السخط اصطلاحاً

"هو إطلاق العنان للنفس بالغضب والجزع من المصائب وتمني أنها ما حصلت، وهو باب الهم والغم والحزن وسوء الحال والظن بالله خلاف ما هو أهله، والسخط من سوء الخلق، لأن الساخط مخاصم الله تعالى فيما لم يرض به من أمره ونهيه.

أما الرضا، فيفرغ القلب، ويقلل همه وغمه، فيتفرغ لعبادة الله بقلب خفيف من أثقال الدنيا وهمومها وغمومها.....أ.هـ".⁴

"والسخط يفتح باب الشك في الله وقضائه وقدره، وحكمته وعلمه، فقل أن يسلم الساخط من شك يداخل قلبه، ويتغلغل فيه، وإن كان لا يشعر به، لكن لو فتش نفسه غاية التفتيش واختبرها، لوجد يقينه معلولاً، وتصديقه مدخولاً، ورضاه منقوصاً، فإن الرضا واليقين أخوان مصطحبان لا يكادان يفترقان، والشك والسخط قرينان أحدهما قرين الآخر.....أ.هـ".⁵

¹ بن عباد، إسماعيل، المحيط في اللغة، باب خاء سين طاء، ج1، ص347، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط1، عالم الكتب، بيروت

² الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، ج1، ص308، تحقيق: أحمد بن بد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص312

⁴ ابن القيم، مدارج السالكين، ج2، ص224

⁵ ابن القيم، مدارج السالكين، ج2، ص207

وحقيقة السخط على الله جل وعلا، "أن يقوم في قلبه عدم محبة ذلك الشيء وكرهاته وعدم الرضا به واتهام الحكمة فيه فمن قامت به هذه الأشياء مجتمعة فقد سخط ويظهر أثر السخط على اللسان والجوارح أو في القلب من جهة عدم الرضا بالأوامر وعدم الرضا بالنواهي وعدم الرضا بالشرع فيتسخط الأمر ويتسخط النهي ويتسخط الشرع فهذا كبيرة من الكبائر ولو امتثل ذلك فان تسخطه وعدم الرضا بذلك قلبا دليل على انتفاء كمال التوحيد في قلبهأ. هـ".¹

وقد جعل الله فيه الهم والغم والحزن، وشتات القلب، وسوء الحال، والظن بالله خلاف ما هو أهله.

ومن أنواعه:

- أن يكون السخط بالقلب، كأن يسخط على ربه، ويغتاظ مما قدره الله عليه، فهذا حرام، وقل يؤدي إلى الكفر، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾².

- أن يكون باللسان، كالدعاء بالويل والثبور وما أشبه ذلك، وهذا حرام.
- أن يكون بالجوارح كلطم الخدود وشق الجيوب ونتف الشعور وكل هذا حرام منافي للصبر الواجب³.

أدلة من القرآن:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾⁴.

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾⁵

¹ آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، ط1، ج2، ص57، الناشر دار التوحيد.

² الحج 11

³ من بحث قصيدة ابن القيم، أحوال الناس عند القضاء والقدر بتاريخ 2008/2/2م

⁴ الحج 11

⁵ التوبة 58

أدلته من السنة المطهرة

عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبيه، قال: قال رسول الله (ﷺ) "من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له"¹ (وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وأن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط"² 2.....1.هـ).³ وعن أنس بن مالك عن النبي (ﷺ) "لا يتمنين أحدكم الموت لضرٍ نزل به وليقل: اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي"⁴. وكان دعاء رسول الله (ﷺ) "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك".⁵

(ذكر استعادته بصفة الرضا من السخط، وبفعل المعافاة من فعل العقوبة).

فالأول: الصفة، والثاني: أثرها المرتب عليها، ثم ربط ذلك كله بذاته سبحانه، فما أعوذ منه واقع بمشيئتك وإرادتك، إن شئت إن ترضى عن عبدك وتعافيه، وإن شئت إن تغضب عليه وتعاقبه، فالمحبوب والمكروه كله بقضائك ومشيتك، فعياذي بك منك، وعياذي بحولك وقوتك ورحمتك.....1.هـ).⁶

¹ الترمذي، السنن، كتاب القدر عن رسول الله، باب ما جاء في الرضا بالقضاء، ج8، ص 47، حديث رقم 2077، وقال الترمذي حسن غريب.

² الترمذي، السنن، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ج8، ص 415، رقم الحديث 2320، وقال هذا حديث حسن غريب.

³ الإمام محمد بن عبد الوهاب، القول السديد شرح كتاب التوحيد، ج1، ص127، باب الإيمان بالله، ط2، 1421 هـ
⁴ أحمد، المسند، باب مسند أنس بن مالك، ج24، ص 123، حديث رقم 11577، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب كراهية تمنى الضر، ج4، ص 2064، حديث رقم 2680

⁵ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع، ج3، ص 36، حديث رقم 751، أحمد، المسند،

علي بن أبي طالب، ج2، ص 218، حديث رقم 712

⁶ الحنفي، صدر الدين علي بن محمد بن أبي عز، شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية، تحقيق: احمد محمد شاكر، شعيب الأرنؤوط، ج1، ص125، ط1، مؤسسة الرسالة.

وقال لقمان رحمه الله¹ لابنه:

" يا بني إن الذهب يجرب بالنار، والعبد الصالح يجرب بالبلاء، فإذا أحب الله قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط".²

روي إن موسى عليه السلام، " قال: يا رب دلني على أمر فيه رضاك حتى أعمله، فأوحى الله تعالى إليه: إن رضائي في كرهك وأنت لا تصبر على ما تكره، قال: يا رب دلني عليه، قال: فإن رضائي في رضاك بقضائي.

وفي مناجاته عليه السلام: يا رب أي خلقك أحب إليك؟ قال: من إذا أخذت منه المحبوب سالمني، قال: فأبي خلقك أنت عليه ساخط؟ قال: من يستخيرني في الأمر فإذا قضيت له سخط قضائي.. أ.هـ".³

ثانياً: ترك التوكل، لأمر الله، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.⁴
ومن لم يفوض أمره إلى الله، ويعمل الأسباب متوكلاً على الله، فليس براض عن الله، أو عن قضاء الله وقدره.

وفي الحديث "من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليثق الله عز وجل ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق مما في يده".⁵

ثالثاً: الاعتراض على قضاء الله الشرعي.

رابعاً: الحزن على ما فات.

خامساً: النياحة.

سادساً: تمنى الموت لضرّ نزل أو مصيبة.

سابعاً: عدم الرضا بالمقسوم من الرزق.

¹ لقمان الحكيم، علم العلم الأول والعلم الآخر وقرأ الكتاب الأول وقرأ الكتاب الآخر وكان بحرا لا ينزف، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، الباب سلمان الفارسي، ج4، ص 86، دار صادر، بيروت.

² الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 3، ص 236

³ الغزالي، إحياء علوم الدين، باب بيان فضيلة الرضا، ج3 ص 436

⁴ المائدة 23

⁵ الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ج18، ص 72، حديث رقم 7816.

الفصل الأول

الرضا في السياق القرآني، وفيه

المباحث التالية:

المبحث الأول : آيات الرضا في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: دلالات الرضا في السياق القرآني.

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: الرضا الموصول بين العبد وربه.

المطلب الثاني: الرضا بالإسلام الحنيف.

المطلب الثالث: رضا الرسول الأعظم.

المطلب الرابع: رضا عودة الروح إلى خالقها.

المبحث الثالث : الدعاء لا ينافي الرضا.

المبحث الأول

آيات الرضا في القرآن الكريم

"الرضا" موضوع من موضوعات القرآن الكريم عرضته آياته وتحدثت عنه، فهو مصطلح إسلامي قرآني خاص بالأمة المسلمة، وهو روح إسلامية تسري في كافة ميادين الحياة، فتدب فيها الحياة الطيبة، وهو نور مبارك ينير حياتهم، وإذا ما تخلوا عن الرضا، فقد خرجت الروح من حياتهم، وأطفئ النور من وجودهم، وعاشوا البؤس والشقاء.

وردت اشتقاقات مادة "رضي" في القرآن ثلاثين مرة¹.

الأولى: "رضي" تكررت "خمس مرات" جميعها مدنية.

❖ ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۗ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾².

"رضي الله عن هؤلاء الصادقين الذين صدقوا في الوفاء له بما وعدوه، من العمل بطاعته واجتناب معاصيه ورضوا هم عن الله تعالى ذكره في وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم إياه فيما أمرهم ونهاهم، من جزيل ثوابه "ذلك الفوز العظيم" هذا الذي أعطاهم الله من الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها، مرضياً عنهم وراضين عن ربهم، هو الظفر العظيم بالطيبة، وإدراك الحاجة التي كانوا يطلبونها في الدنيا، ولها كانوا يعملون فيها، فنالوا ما طلبوا، وأدركوا ما أملوا"³.....أ.هـ.

¹ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 394 — 396 ، اعداد محمد بسام رشدي الزين، إشراف محمد عدنان سالم، + المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، المجلد الأول، ص 509، 510 ، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان .

² المائدة 119.

³ الطبري، ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج11، ص 244، 245، تحقيق: أحمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة.

"ومن لطائف ودلالات هذه الآية، أن الصدق يشمل الصادر في الدنيا بحصول ثوابه، والصدق الصادر في الآخرة كصدق المسيح "عليه السلام" فهو برضا الله عن الصادق بتجنب غضبه، والذين كان الصدق شعارهم ولم يعدلوا عنه.

ومن أول مراتب الصدق: صدق الاعتقاد بأن لا يعتقدوا ما هو مخالف لما في النفس مما قام عليه الدليل العقلي لقوله "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين"....أ.هـ.¹

"كما وينفع الصادقين صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بدار عمل، وعن قتادة: متكلمان تكلمتا يوم القيامة، أما إبليس فقال: إن الله وعدكم وعد الحق، فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا، فلم ينفعه صدقه، وأما عيسى عليه السلام: فكان صادقا في الحياة وبعد الممات فنفعه صدقه"....أ.هـ.²

❖ ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِحَسَنِ رِضْوَانِ اللَّهِ

عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ ﴿٣﴾

"هذه الآية الكريمة تحدثت عن فضائل الأعراب الذين يتخذون ما ينفقون قربات عند الله، وما أعد لهم من الثواب، بين الله أن فوق منزلتهم منازل أعلى وأعظم منها، وهي منازل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار.

وقد اختلف في السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بوجوه متعددة؟.

هم الذين صلوا إلى القبلتين وشهدوا بدرأ، وهم الذين بايعوا بيعة الرضوان . والصحيح عند صاحب التفسير أنهم السابقون في الهجرة ، وفي النصرة".....أ.هـ.⁴

¹ ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج4، ص352، دار سحنون، تونس.

² الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، ج2، ص86، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق عبد الرازق المهدي

³ التوبة 100.

⁴ الرازي، فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج8، ص127، + الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج14،

ص435 – 439.

وقال أبو موسى الأشعري¹، وسعيد بن المسيب²، ومحمد بن سيرين³، وقتادة⁴: هم الذين صلوا إلى القبلتين مع رسول الله (p) "والأنصار اسم إسلامي:

قيل لأنس بن مالك: رأيت قول الناس لكم: الأنصار، اسم سماكم الله به أم كنتم تدعون به في الجاهلية؟ قال: بل اسم سمانا الله به في القرآن"⁵..

والسبق يكون بثلاثة أشياء: الصفة وهو الإيمان، والزمان، والمكان.

وأفضل هذه الوجوه سبق الصفات، والدليل عليه قوله (p) في الصحيح:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (p) "نَحْنُ الْأَخْرُونَ الْأَوْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَحْنُ أَوْلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِيَدِ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ فَاخْتَلَفُوا فَهَدَانَا اللَّهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ هَدَانَا اللَّهُ لَهُ قَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَالْيَوْمَ لَنَا وَعَدَا لِلْيَهُودِ وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى"⁶.

¹ عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ابن عامر أبا موسى الأشعري، قدم مكة أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر. أسلم قديماً بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق قدومهم قدوم أهل السفينتين: وافق قدومه قدومهم، فافتتح أبو موسى الأهواز ولم يزل على البصرة إلى صدر من خلافة عثمان، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن

عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 2، ص 67، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر

² سعيد بن المسيب ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام العلم، أبو محمد

القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 217،

³ محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر: إمام وقته في علوم الدين بالبصرة تابعي. من أشرف الكتاب. مولده ووفاته في البصرة. نشأ بزازا، في أذنه صمم. وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا. واستكتبه

أنس بن مالك، بفارس. وكان أبوه مولى لأنس. ينسب له كتاب (تعبير الرؤيا، الزركلي، الأعلام، ج 6، ص 154

⁴ أبو قتادة الحارث (أو النعمان، أو عمرو) ابن ربيعي الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو قتادة: صحابي من الأبطال الولاة اشتهر بكنيته. وكان يقال له (فارس رسول الله) وفي حديث أخرجه مسلم: (خير فرساننا أبو قتادة). شهد الوقائع مع النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء من وقعة أحد. ولما ولي عبد الملك بن مروان إمرة المدينة، أرسل إليه ليريه مواقف النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه وأراه. ولما صارت الخلافة إلى علي، ولاه مكة. الزركلي، الأعلام، ج 2، ص 154.

⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ح 8، ص 235 – 240.

⁶ مسلم، الصحيح، الكتاب الجمعة الباب هداية هذه الأمة، ج 4، ص 330، رقم الحديث 1413.

(وقد اختلف العلماء في التابعين ومراتبهم، فقال: الخطيب البغدادي:

التابعي: من صحب الصحابي وفيه ما يقتضي إطلاق التابعي على من لقي الصحابي وروى عنه وإن لم يصحبه، وقيل: إن اسم التابعين ينطلق على من أسلم بعد الحديبية، كخالد بن الوليد،¹ وعمرو بن العاص،² ومن دناهم من مسلمي الفتح. وثبت أن عبد الرحمن بن عوف،³ شكاً إلى النبي (ﷺ) خالد بن الوليد، فقال النبي (ﷺ) لخالد: "دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم كل يوم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"⁴..... 1. هـ).⁵

¹ خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي: سيف الله الفاتح الكبير، الصحابي. كان من أشرف قريش في الجاهلية، يلي أعنة الخيل، وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة (هو وعمرو بن العاص) سنة 7 هـ، فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه الخيل. ولما ولي أبو بكر وجهه لقتال مسيلمة ومن ارتد من أعراب نجد. ثم سيره إلى العراق سنة 12 هـ، ففتح الحيرة وجانبها عظيمًا منه. وحوله إلى الشام وجعله أمير من فيها من الأمراء. ولما ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام وولي أبا عبيدة بن الجراح قال أبو بكر: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد، الزر كلي، الأعلام، ج 2، ص 300

² عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، يكنى أبا عبد الله، ويقال أبو محمد.. جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه وهو على المنبر، فسأله فقال: أُمِّي سلمى بنت حرملة تلقب النابغة من بني عنزة، ثم أحد بني جلان، أصابتها رماح العرب، فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل، فولدت له، فأنجبت، فإن كان جعل لك شيء فخذ. قيل: إن عمرو بن العاص أسلم سنة ثمان قبل الفتح. وقيل: بل أسلم بين الحديبية وخيبر، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 1، ص 366 – 367

³ عبد الرحمن بن عوف * ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، أبو محمد. أحد العشرة، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين البدرين، القرشي الزهري. وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام. له عدة أحاديث. روى عنه ابن عباس، وابن عمر، وأنس بن مالك، وبنوه: إبراهيم، وحמיד، وأبو سلمه، وعمرو، ومصعب بنو عبد الرحمن، ومالك بن أوس، وطائفة سواهم. له في "الصحيحين" حديثان. وانفرد له البخاري بخمسة، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 1، ص 68

⁴ مسلم، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، ج 12، ص 369 حديث رقم 4610-4611

⁵ أحمد شاكر، لياحات الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، باب تعريف التابعين، ج 1، ص 26، ط 3، القاهرة

- ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾¹.

في هذه الآية حديث عن المؤمنين ، وحديث مع المؤمنين مع تلك المجموعة الفريدة السعيدة التي بايعت رسول الله (ﷺ) تحت الشجرة والله حاضر البيعة وشاهدها وموتقها، ويده فوق أيديهم فيها . تلك المجموعة التي سمعت الله تعالى يقول عنها لرسوله (ﷺ) { لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً } وسمعت رسول الله (ﷺ) يقول لها: « أنتم اليوم خير أهل الأرض » . ويبشرها بما أعد لها من مغنم كثيرة وفتوح، وما أحاطها به من رعاية وحماية في هذه الرحلة، وفيما سيتلوها، وفيما قدر لها من نصر موصول بسنته التي لا ينالها التبديل أبداً.....أ.هـ².

- ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾³.

في هذه الآية من الممتع المحال: أن تجد قوماً مؤمنين يوالون المشركين، ولا ينبغي أن يكون ذلك، ولا يوجد بحال، وفي هذا مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته، والتوصية بالتصلب في مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم، وما يزيد ذلك تأكيداً وتشديداً قوله تعالى: { وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ } وقوله: { أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ }.

¹ الفتح 18

² قطب سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص 479.

³ المجادلة 22

وبمقابلة قوله: { أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ } بقوله: (أولئك حزب الله)، فلا تجد شيئاً أدخل في الإخلاص من موالاته أولياء الله ومعاداة أعدائه، بل هو الإخلاص بعينه { كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ } أثبتته فيها بما وفقهم فيه وشرح له صدورهم { وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ } بلطف من عنده حبيت به قلوبهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه كان يقول: " اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة، فإني وجدت فيما أوحيت إليّ: " لا تجد قوماً . . . " ، ومن قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة " ¹.

- ﴿ جَزَاءُ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ^ط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ ².

وهي نعمة الرضوان ، وهي أعظم النعم وأجل المراتب. ³

الثانية: "رضوا": تكررت أربع مرات في سورة التوبة "مدنية".

- ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ مِنْهَا أُعْطُوا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ ⁴.

- ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ ⁵.

- ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ⁶.

- ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعِذُونَكَ وَهُمْ أَغْيَاءٌ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا

مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ⁷.

¹ الزمخشري، الكشاف، ج8، ص53.

² البينة 8

³ الرازي، مفاتيح الغيب، ح15، ص288.

⁴ التوبة 58

⁵ التوبة 59

⁶ التوبة 87

⁷ التوبة 93

القول في تأويل قوله: { وَمَنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (58) } ومن المنافقين الذين وصفهم الله لنبيه أنهم يعيبونه في أمر الصدقات ويطعنون في عدله، وهذا الغضب لأنفسهم وليس سببه الدين، فإن أعطوا منها رضوا عنك، وإن أنت لم تعطهم منهم سخطوا عليك وعابوك.

هؤلاء المنافقون قالوا: والله ما يعطيها محمد إلا من أحب، ولا يؤثر بها إلا هواه، فأخبر الله نبيه، وأخبرهم أنها إنما جاءت من الله وأن هذا أمر من الله، وليس من محمد (p)¹.

الثالثة: "رضيت": وقد وردت مرة واحدة في سورة المائدة "مدنية".

- ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِعَیْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ^٤ ذَلِكُمْ فِسْقٌ^٥ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ^٦ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا^٧ فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ^٨ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^٩﴾².

الرابعة: "رضيتم" و "أرضيتم": وردت مرتين في سورة التوبة "مدنية"

- ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَعِذْ نُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ نُخْرَجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا^{١٠} إِنَّكُمْ رَضِيْتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ^{١١}﴾³
- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ^{١٢} أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ^{١٣} فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ^{١٤}﴾⁴

¹ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ح14، ص 300 — 304.

² المائدة3

³ التوبة83

⁴ التوبة38

الخامسة: "ترضى": فقد وردت ثلاث مرات، واحدة مدنية، واثنان مكية

- ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَادِيَ ۗ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۖ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۗ﴾¹
- ﴿فَأَصْبَرَ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبَّحَ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ۗ﴾²
- ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۗ﴾³

السادسة: "ترضاه" وردت في القرآن الكريم مرتين، مكية

- ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ۗ﴾⁴
- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۗ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۗ وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۗ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۗ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۗ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۗ﴾⁵

¹ البقرة 120

² طه 130

³ الضحى 5

⁴ النمل 19

⁵ الأحقاف 15

السابعة: "ترضاها" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مدنية.

- ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾¹.

(الحديث في هذه الآية يكاد يقتصر على حادث تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة والملايسات التي أحاطت به ، والدسائس التي حاولها اليهود في الصف المسلم بمناسبةه والأقاويل التي أطلقوها من حوله؛ ومعالجة آثار هذه الأقاويل في نفوس بعض المسلمين وفي الصف المسلم على العموم)² .

(ترضاها): ترضاها تحبها وتميل إليها ، لأن الكعبة كانت أحب إليه من غيرها بحسب ميل الطبع³ .

وكان رسول الله (ﷺ) يتوقع من ربه أن يحولَه إلى الكعبة، لأنها قبلة أبيه إبراهيم، وأدعى للعرب إلى الإيمان لأنها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم، ولمخالفة اليهود فكان يراعي نزول جبريل عليه السلام والوحي بالتحويل⁴ .

الثامنة: "ترضوا" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مدنية.

- ﴿مُخَلِّفُونَ لَكُمْ لِيَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾⁵.

¹ البقرة 144

² قطب، سيد، في ظلال القرآن ج 1 ص 94

³ الرازي، مفاتيح الغيب، ج 2 ص 405

⁴ الزمخشري، الكشاف ج 1 ص 144

⁵ التوبة 96

التاسعة: "ترضون" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مدنية.

- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بَدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيُهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۚ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْب الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْعَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۚ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٤١﴾ ۙ¹

العاشرة: "ترضونها" وردت مرة واحدة، مدنية.

- ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَءَابْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤٢﴾ ۙ²

الحادي عشر: "يرضى" وردت في القرآن الكريم أربع مرات/ اثنتان مدنية، واثنتان مكية.

- ﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ ۗ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿٢٤٣﴾ ۙ³

¹ البقرة 282

² التوبة 24

³ النساء 108

• ﴿مَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ^ط فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾¹.

• ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ^ط وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ^ط ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ^ع إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧٧﴾﴾².

• ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٨١﴾﴾³.

الثاني عشر: "يرضونه" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مدنية.

• ﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ^ط وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾⁴.

"في هذه الآية توجيه الخطاب إلى الأمة المؤمنة لتتهض بتكاليفها، تكاليف الوصاية على البشرية استعدادا بالركوع والسجود والعبادة وفعل الخير ، والاستعانة بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة والاعتصام بالله ،فايثار العقيدة على هذا كله ابتغاء رضوان الله ، وتطلعا إلى ما عنده خير مما في الأرض جميعاً ،.فقد كانت الهجرة في سبيل الله تجرد من كل ما تهفو له النفس، ومن كل ما تعتز به وتحرص عليه: كالأهل والديار والوطن والذكريات، والمال وسائر أعراض الحياة"⁵.

"هؤلاء هاجروا إلى المدينة طلباً لنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتقرباً إلى الله تعالى ، هجرتهم في سبيل الله بعد القتل والموت لا يكون لها جزاء إلا نعيم الجنة .

أما المدخل الذي يرضونه فهو خيمة من درة ببيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون ألف مصراع ، ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : إنما قال يرضونه ، لأنهم يرون في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر فيرضونه ولا يبيغون عنها حولاً"⁶.

¹ التوبة 96

² الزمر 7

³ الليل 21

⁴ الحج 59

⁵ سيد قطب، في ظلال القرآن ج5 ص 210-211

⁶ الرازي، مفاتيح الغيب ج 11 ص 143.

الثالث عشر: "ليرضوه" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مكية.

- ﴿وَلْتَصْنَعِ إِلَيْهِ أَفْعِدَةً الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾¹.

الرابع عشر: "يرضه" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مكية.

- ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ² وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾².

"في الآية إشكال في تعلق إرادة الله تعالى بأفعال العباد إذ من الضروري أن من عباد الله كثيراً كافرين، وقد أخبر الله تعالى أنه لا يرضى لعباده الكفر، وثبت بالدليل أن كل واقع هو مراد الله تعالى إذ لا يقع في ملكه إلا ما يريد"³.

"فإن الله غني عنكم: وعن إيمانكم وإنكم المحتاجون إليه، لاستمراركم بالكفر واستفادكم بالإيمان، ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم؛ لأنه يوقعهم في الهلكة، وإن تشكروا يرضه لكم، لأنه سبب فوزكم وفلاحكم؛ وما كره كفركم ولا رضي شكركم إلا لكم ولصالحكم، لا لمنفعة ترجع إليه"⁴.

"وقال قتادة رضي الله عنه قال : والله ما رضي الله لعبده ضلالة ، ولا أمره بها ، ولا دعا إليها ، ولكن رضي لكم طاعته ، وأمركم بها ، ونهاكم عن معصيته"⁵.

¹ الأنعام 113

² الزمر 7

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير ج12 ص 286

⁴ الزمخشري، الكشاف، ج6، ص47

⁵ السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التاويل بالمأثور، ج8، ص 435

الخامس عشر: "يرضين" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مدنية.

- ﴿تُرْجَىٰ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيَّ إِِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ۗ وَمَنْ أَبْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾¹.

السادس عشر: "ليرضوكم" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مدنية.

- ﴿مُخَلَّفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾².

السابع عشر: "يرضونكم" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مدنية.

- ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وِلَا ذِمَّةٍ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٠﴾³.

الثامن عشر: "رضوه" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مدنية.

- ﴿مُخَلَّفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾⁴.

التاسع عشر: "تراضوا" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مدنية.

- ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾⁵.

¹ الأحزاب 51

² التوبة 62

³ التوبة 8

⁴ التوبة 62

⁵ البقرة 232

العشرون: "تراضيتهم" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مدنية.

- ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾¹.

الحادي والعشرون: "تراض" وردت في القرآن الكريم مرتين، مدنية.

- ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَّمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ۚ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۚ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٥﴾﴾².
- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٦﴾﴾³.

الثاني والعشرون: "راضية" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مكية.

- ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿٢٧﴾﴾⁴.

الثالث والعشرون: "رضياً" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مكية

- ﴿بِرَبِّي وَيُرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۚ وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٢٨﴾﴾⁵

¹ النساء 24

² البقرة 233

³ النساء 29

⁴ الفجر 28

⁵ مريم 6

الرابع والعشرون: "رضوان" وردت في القرآن الكريم ثمان مرات، جميعها مدنية.

- ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَتَّبِعَ الْمَصِيرُ﴾¹.
- ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾².
- ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾³.
- ﴿قُلْ أُوذِيكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾⁴.
- ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ هُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾⁵.
- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾⁶.
- ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنَ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁷.

¹ آل عمران: 162

² آل عمران: 174

³ الحديد: 27

⁴ آل عمران: 15

⁵ التوبة: 21

⁶ التوبة: 72

⁷ التوبة: 109

- ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ط
كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ط وَفِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾¹.

الخامس والعشرون: "رضوانه" وردت في القرآن الكريم مرتين، مدنية.

- ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١﴾².
- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿١٦﴾³.

السادس والعشرون: "مرضيا" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مكية.

- ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٢٠﴾⁴.

السابع والعشرون: "راضية" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مكية.

- ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾⁵.

¹ الحديد: 20

² المائدة: 16

³ محمد: 28

⁴ مريم: 55

⁵ الفجر: 28

الثامن والعشرون: "رضواناً" وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات، مدنية

• ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۗ وَفِي الْآخِرَةِ

عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾¹

"هذه الآية امتداد لموضوع السورة الرئيسي: تحقيق حقيقة الإيمان في النفس، حتى ينبثق عنها البذل الخالص في سبيل الله . وفيه من موحيات الإيمان ، ومن الإيقاعات المؤثرة ، يبدأ برنة عتاب من الله - سبحانه - للمؤمنين ، الذين لم يصلوا إلى تلك المرتبة التي يريد الله لهم؛ وتلويح لهم بما كان من أهل الكتاب قبلهم من قسوة في القلوب وفسق في الأعمال، وتحذير من هذا المآل ، الذي انتهى إليه أهل الكتاب بطول الأمد عليهم، مع إطماعهم في عون الله الذي يحيي القلوب كما يحيي الأرض بعد موتها . وفيها وضع قيم الدنيا كلها في ميزان الله إلى جانب قيم الآخرة . . حيث تبدو قيم الأرض لعباً خفيفة الوزن، وترجح كفة الآخرة ويبدو فيها الجد الذي يستحق الاهتمام ومن ثم يهتف بهم ليسابقوا إلى قيم الآخرة في جنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله"².

"اعلموا أيها الناس إن متاع الحياة الدنيا المعجلة لكم، ما هي إلا لعب ولهو تتفكّهون به، وزينة تتزيّنون بها، وتفاحر بينكم، يفخر بعضكم على بعض بما أولى فيها ويباهي بعضكم بعضاً بكثرة الأموال والأولاد: وما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس، إلا متاع الغرور"³.

¹ الحديد: 20

² سيد قطب، في ظلال القرآن ج7 ص 132.

³ الطبري، جامع البيان ج23 ص 193 194

وعن أبي هريرة قال، قال النبي (p) : "مَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا".¹
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ
كَرَزَعٍ أَخْرَجَ شَطَطَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ
اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.²

- ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.³

التاسع والعشرون: "مرضات" وردت في القرآن الكريم أربع مرات، مذبذبة.

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.⁴
- ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ
بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ﴾.⁵
- ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنَ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن
يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.⁶
- ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.⁷

¹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في وصف الجنة، ج11 ص 28 حديث رقم 3011

² الفتح: 29

³ الحشر: 8

⁴ البقرة: 207

⁵ البقرة: 265

⁶ النساء: 114

⁷ التحريم: 1

الثلاثون: "مرضاتي" وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، مدنية.

- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ءَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾

¹ الممتحنة: 1

المبحث الثاني

دلالات الرضا في السياق القرآني

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: الرضا الموصول بين العبد وربه.

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾

المطلب الثاني: الرضا بالإسلام الحنيف.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

المطلب الثالث: رضا الرسول الأعظم.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾.

المطلب الرابع: رضا عودة الروح إلى خالقها.

﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾.

المطلب الأول: الرضا الموصول بين العبد وربّه.

• ﴿جَزَأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ﴾¹

في هذه السورة حقائق ذات قيمة في إدراك دور العقيدة الإسلامية ودور الرسالة الأخيرة، وفي
التصور الإيماني كذلك، ولقد كانت الأرض في حاجة ماسة إلى رسالة جديدة . كان الفساد قد عم
أرجاءها كلها بحيث لا يرتجى لها صلاح إلا برسالة جديدة ، ومنهج جديد، وحركة جديدة، وكان
الكفر قد تطرق إلى عقائد أهلها جميعاً سواء أهل الكتاب الذين عرفوا الديانات السماوية من قبل
ثم حرفوها، أو المشركين في الجزيرة العربية وفي خارجها سواء.

ومن ثم جاءت هذه الرسالة في إبانها، وجاء هذا الرسول في وقته ، وجاءت هذه الصحف وما
فيها من كتب وحقائق وموضوعات لتحدث في الأرض كلها حدثاً لا تصلح الأرض إلا به.

هذا الرضا من الله وهو أعلى وأندى من كل نعيم، وهذا الرضا في نفوسهم عن ربهم . الرضا
عن قدره فيهم . والرضا عن إنعامه عليهم . والرضا بهذه الصلة بينه وبينهم . الرضا الذي
يغمر النفس بالهدوء والطمأنينة والفرح الخالص العميق في جنات نعيمها دائم الذي يمثله هنا
الأمن من الفناء والفوات . والطمأنينة من القلق الذي يعكر وينغص كل طبيبات الأرض كما يمثله
جريان الأنهار من تحتها، وهو يلقي ظلال الندوة والحياة والجمال"².

"التوكيد على أن هذا كله متوقف على صلة القلب بالله، ونوع هذه الصلة، والشعور بخشيته
خشية تدفع إلى كل صلاح، وتتهى عن انحراف الشعور الذي يزيح الحواجز ، ويرفع الأستار،
ويقف القلب عارياً أمام الواحد القهار . والذي يخلص العبادة ويخلص العمل من شوائب الرياء
والشرك في كل صورة من صورته، فالذي يخشى ربه حقاً لا يملك أن يُخطر في قلبه ظلاً لغيره
من خلقه، وهو يعلم أن الله يرد كل عمل ينظر فيه العبد إلى غيره معه، فهو أغنى الشركاء عن
الشرك، فإما عمل خالص له، وإلا لم يقبله".....³هـ.

¹ البينة 8

² سيد قطب، في ظلال القرآن ج 8 ص 76-77 بتصرف

³ سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 8، ص 80 – 82 بتصرف

ومن لطائف الآية

يقول الرازي رحمه الله "أن التفسير للآيات ظاهر، وذكر ما فيها من لطائف بمسائل عدة: ¹

المسألة الأولى:

الجزاء اسم لما يقع به الكفاية، فهذا يفيد معنيين:

أحدهما: أنه يعطيه الجزاء الوافر من غير نقص.

والثاني: أنه تعالى يعطيه ما يقع به الكفاية، فلا يبقى في نفسه شيء إلا والمطلوب يكون

حاصلاً، على ما قال: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ﴾.²

المسألة الثانية:

قال: { جَزَاؤُهُمْ } فأضاف الجزاء إليهم، والإضافة المطلقة تدل على الملكية فكيف الجمع بينه

وبين قوله: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾.³

والجواب: أهل السنة يقولون: إنه لو قال الملك الكريم: من حرك أصبعه أعطيته ألف دينار،

فهذا شرط وجزاء بحسب اللغة وبحسب الوضع لا بحسب الاستحقاق الذاتي، فقوله: {جَزَاؤُهُمْ}

يكفي في صدقه هذا المعنى.

وأما المعتزلة فإنهم قالوا: في قوله تعالى: {الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ} إن كلمة من لا ابتداء

الغاية، فالمعنى أن استحقاق هذه الجنان، إنما حصل بسبب فضلك السابق فإنك لولا أنك خلقتنا

وأعطيتنا القدرة والعقل وأزلت الأعدار وأعطيت الألفاظ وإلا لما وصلنا إلى هذه الدرجة.

¹ الرازي، مفاتيح الغيب، ح17، ص152 – 155

² فصلت 31

³ فاطر 35

المسألة الثالثة: في قوله: { عِنْدَ رَبِّهِمْ } لطائف:—

• قال بعض الفقهاء: لو قال: لا شيء لي على فلان، فهذا يختص بالديون وله أن يدعي الوديعة، ولو قال: لا شيء لي عند فلان انصرف إلى الوديعة دون الدين، ولو قال: لا شيء لي قبل فلان انصرف إلى الدين والوديعة معاً، إذا عرفت هذا فقوله: { عِنْدَ رَبِّهِمْ } يفيد أنه وديعة والوديعة عين، ولو قال: لفلان علي فهو إقرار بالدين، والعين أشرف من الدين فقوله: { عِنْدَ رَبِّهِمْ } يفيد أنه كالمال المعين الحاضر العتيد، فإن قيل: الوديعة أمانة وغير مضمونة والدين مضمون والمضمون خير مما كان غير مضمون، قلنا: المضمون خير إذا تصور الهلاك فيه وهذا في حق الله تعالى محال، فلا جرم قلنا: الوديعة هناك خير من المضمون.

• أنه قال: { عِنْدَ رَبِّهِمْ } وفيه بشارة عظيمة ، كأنه تعالى يقول: أنا الذي رببتك أولاً حين كنت معدوماً صفر اليد من الوجود والحياة والعقل والقدرة، فخلقتك وأعطيتك كل هذه الأشياء فحين كنت مطلقاً أعطيتك هذه الأشياء، وما ضيعتك أترى أنك إذا اكتسبت شيئاً وجعلته وديعة عندي فأنا أضيعها، كلا إن هذا مما لا يكون.¹

المسألة الرابعة: قوله: { جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاتٍ }.

أنه قابل الجمع بالجمع، وهو يقتضي مقابلة الفرد بالفرد، كما لو قال لامرأته أو عبديه: إن دخلتما هاتين الدارين فأنتما كذا فيحمل هذا على أن يدخل كل واحد منهما داراً على حدة، وعن أبي يوسف لم يحنث حتى يدخل الدارين، وعلى هذا إن ملكتما هذين العبدین، ودليل القول الأول: ﴿ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِيءِ إِذَانِهِمْ وَأَسْتَغَشُوا ثِيَابَهُمْ ﴾.²

¹ .الرازي، مفاتيح الغيب، ج17/152

² نوح:7

فعلى القول الأول بين أن الجزاء لكل مكلف جنة واحدة، لكن أدنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات كذا روي مرفوعاً، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾¹، ويحتمل أن يراد لكل مكلف جنات ، كما روي عن أبي يوسف وعليه يدل القرآن، لأنه قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾² ثم قال: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾³ فذكر أربعاً للواحد ، والسبب فيه أنه بكى من خوف الله ، وذلك البكاء إنما نزل من أربعة أجفان اثنان دون الاثنين ، فاستحق جنتين دون الجنتين ، فحصلت له أربع جنات، لسكبه البكاء من أربعة أجفان، ثم إنه تعالى قدم الخوف في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ وأخر الخوف في هذه الآية لأنه ختم السورة بقوله : ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ وفيه إشارة إلى أنه لا بد من دوام الخوف، أما قبل العمل فالحاصل خوف الاختلال، وأما بعد العمل فالحاصل خوف الخلف.

المسألة الخامسة: قوله: {عَدْنُ} يفيد الإقامة: لَا تُخْرَجُونَ مِنْهَا⁴

﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾⁵، ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾⁶.

يقال: عدن بالمكان أقام، وروي أن جنات عدن وسط الجنة، وقيل: عدن من المعدن أي هي معدن النعيم والأمن والسلامة.

قال بعضهم: إنها سميت جنة إما من الجن أو الجنون أو الجنة أو الجنين، فإن كانت من الجن فهم المخصوصون بسرعة الحركة يطوفون العالم في ساعة واحدة فكأنه تعالى قال: إنها في إيصال المكلف إلى مشتبهاته في غاية الإسراع . مثل حركة الجن ، مع أنها دار إقامة وعدن.

¹ الإنسان: 20

² الرحمن 46

³ الرحمن 62

⁴ الجاثية 35

⁵ الحجر: 48

⁶ الكهف : 108

وإما من الجنون فهو أن الجنة ، بحيث لو رآها العاقل يصير كالمجنون ، لولا أن الله بفضله يثبتها، وإما من الجنة فلأنها جنة واقية تفيك من النار .

أو من الجنين، فلأن المكلف يكون في الجنة في غاية التمتع، ويكون كالجنين لا يمسه برد ولا حر ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾¹.

المسألة السادسة: قوله: {تَجْرِي} إشارة إلى أن الماء الجاري ألطف من الراكد، ومن ذلك النظر إلى الماء الجاري، يزيد نوراً في البصر بل كأنه تعالى قال: طاعتك كانت جارية ما دمت حياً على ما قال: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾² فوجب أن تكون أنهار إكرام جارية إلى الأبد ، ثم قال: { من تحتها } إشارة إلى عدم التنغيص، وذلك لأن التنغيص في البستان ، إما بسبب عدم الماء الجاري فذكر الجري الدائم ، وإما بسبب الغرق والكثرة، فذكر من تحتها، ثم الألف واللام في الأنهار للتعريف فتكون منصرفة إلى الأنهار المذكورة في القرآن، وهي نهر الماء واللبن والعسل والخمر ، واعلم أن النهار والأنهار من السعة والضياء ، فلا تسمى الساقية نهراً ، بل العظيم هو الذي يسمى نهراً بدليل قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾³ فعطف ذلك على البحر .

¹ الإنسان: 13

² الحجر: 99

³ إبراهيم: 32

المسألة السابعة: لما وصف الله تعالى الجنة أتبعه بما هو أفضل من الجنة وهو

الخلود أولاً والرضا ثانياً:¹

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)

"إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ "يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نَعْطُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أَحَلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا"².

أما الخلود: أن الله وصف الجنة مرة بجنات عدن ومرة بجنات النعيم ومرة بدار السلام، وهذه الأوصاف الثلاثة إنما حصلت لأنك ركبت إيمانك من أمور ثلاثة اعتقاد وقول وعمل.

وأما الرضا: أن العبد مخلوق من جسد وروح ، فجنة الجسد هي الجنة الموصوفة وجنة الروح

هي رضا الرب، والإنسان مبتدأ أمره من عالم الجسد ومنتهى أمره من عالم العقل والروح، فلا

جرم ابتداء بالجنة وجعل المنتهى هو رضا الله، ثم إنه قدم رضى الله عنهم على قوله:

{ وَرَضُوا عَنْهُ }.

المسألة الثامنة: إنما قال: { رضى الله عنهم } ولم يقل رضى الرب عنهم ولا سائر الأسماء لأن

أشد الأسماء هيبة وجلالة لفظ الله، لأنه هو الاسم الدال على الذات والصفات بأسرها أعني

صفات الجلال وصفات الإكرام.

فلو قال: رضى الرب عنهم لم يشعر ذلك بكمال طاعة العبد لأن المرابي قد يكتفي بالقليل ، أما

لفظ الله فيفيد غاية الجلالة والهيبة، وفي مثل هذه الحضرة لا يحصل الرضا إلا بالفعل الكامل

والخدمة التامة ، فقوله: { رضى الله عنهم } يفيد تطرية فعل العبد من هذه الجهة.

¹ الرازي، مفاتيح الغيب، ج17، ص153

² البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ج 20، ص 215، حديث رقم 6549

المسألة التاسعة: اختلف في قوله تعالى: { رضي الله عنهم } على قولين:
الأول: رضي أعمالهم.

والثاني: يمدحهم ويعظمهم، قال: لأن الرضا عن الفاعل غير الرضا بفعله، وهذا هو الأقرب،
وأما قوله: { وَرَضُوا عَنْهُ } فالمراد أنه رضوا بما جازاهم من النعيم والثواب.
أما قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ ففيه مسائل:

• الخوف في الطاعة حال حسنة قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ ¹ ﴾، ولعل الخشية أشد من الخوف، لأنه تعالى

ذكره في صفات الملائكة مقروناً بالإشفاق الذي هو أشد الخوف فقال:

﴿ هُمْ مِّنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴾ ² والكلام في الخوف والخشية مشهور.

• هذه الآية إذا ضم إليها آية أخرى صار المجموع دليلاً على فضل العلم والعلماء، وذلك

لأنه تعالى قال: ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ³ فدللت هذه الآية على أن العالم

يكون صاحب الخشية، وهذه الآية وهي قوله: { ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ } تدل على أن

صاحب الخشية تكون له الجنة فيتولد من مجموع الآيتين أن الجنة حق العلماء.

• هذه الآية تدل على أن المرء لا ينتهي إلى حد يصير معه آمناً بأن يعلم أنه من أهل

الجنة، وجعل هذه الآية دالة عليه.

عن أبي ذر الغفاري قال رسول الله (ﷺ): «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم

كثيراً، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله لا تدرون أتنجون أم لا تنجون» ⁴.

¹ المؤمنون: 60

² المؤمنون: 57

³ فاطر: 28

⁴ الإمام احمد، المسند، الباب حديث أبي ذر الغفاري، ج44، ص5، حديث رقم 20539، وفي البخاري من حديث أبي

قال الإمام أحمد رحمه الله: وكل ذلك يدل على أن "كل من كان بالله عز وجل أعرف كان منه أخوف"¹.

والسورة تعرض عدة حقائق تاريخية وإيمانية في أسلوب تقريرى يرجح أنها مدنية، برغم أن بعض الروايات بأنها مكية، ومن خلال الحقائق التي ترجح مدنيتهما من ناحية الرواية ومن ناحية أسلوب التعبير التقريرى، فإن كونها مكية لا يمكن استبعاده.....1.هـ².

من هذه الحقائق:³

- أن بعثة الرسول (p) كانت ضرورية لتحويل الذين كفروا من أهل الكتاب ومن المشركين عما كانوا قد انتهوا إليه من الضلال والاختلاف ، وما كانوا ليتحولوا عنه بغير هذه البعثة.
- ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿١٠١﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿١٠٢﴾﴾
- أن أهل الكتاب لم يختلفوا في دينهم عن جهالة ولا عن غموض فيه ، إنما اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم وجاءتهم البينة: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿١٠٣﴾﴾
- أن الدين في أصله واحد ، وقواعده بسيطة واضحة، لا تدعو إلى التفرق والاختلاف في ذاتها وطبيعتها البسيطة اليسيرة: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿١٠٤﴾﴾

¹ البيهقي، شعب الإيمان، باب لو تعلمون ما اعلم، ج 2 ، ص 35، حديث رقم 806، وفي البخاري ومسلم من حديث أبي

هريرة

² سيد قطب، في ظلال القرآن، ج8، ص 76،77 بتصرف

³ المرجع السابق ص77

- أن الذين كفروا بعد ما جاءتهم البينة هم شر البرية، وأن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير البرية، ومن ثم يختلف جزاء هؤلاء عن هؤلاء اختلافاً بيناً.
- ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۗ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۖ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۗ﴾¹، وما كانوا لينفكوا ويتحولوا عن هذا الكفر الذي صاروا إليه إلا بهذه الرسالة الجديدة ، وإلا على يد رسول يكون هو ذاته بينة واضحة فارقة فاصلة: { رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة } مطهرة من الشرك والكفر { فيها كتب قيمة } . والكتاب يطلق على الموضوع، كما يقال كتاب الطهارة وكتاب الصلاة ، وكتاب القدر ، وكتاب القيامة ، وهذه الصحف المطهرة وهي هذا القرآن فيها كتب قيمة أي موضوعات وحقائق قيمة.
- وكان هذا الخلاف كله بين أهل الكتاب جميعاً { من بعد ما جاءتهم البينة}، فلم يكن ينقصهم العلم والبيان؛ إنما كان يجرفهم الهوى والانحراف على أن الدين في أصله واضح والعقيدة في ذاتها بسيطة: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۗ﴾.

¹ البينة 3،2،1

وهذه هي قاعدة دين الله على الإطلاق: عبادة الله وحده، وإخلاص الدين له ، والميل عن الشرك وأهله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة: { وذلك دين القيمة }¹.

عقيدة خالصة في الضمير، وعبادة الله ، تترجم عن هذه العقيدة ، وإنفاق للمال في سبيل الله ، وهو الزكاة، فمن حقق هذه القواعد، فقد حقق الإيمان كما أمر به أهل الكتاب ، وكما هو في دين الله على الإطلاق . دين واحد . وعقيدة واحدة، تتوالى بها الرسالات، وتوافق عليها الرسل دين لا غموض فيه ولا تعقيد.

¹ قطب، سيد، في ظلال القرآن ج8، ص 80 .

المطلب الثاني: الرضا بالإسلام الحنيف.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

"هذه أكبر نعم الله، عز وجل، على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خُلف، كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾¹ أي: صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي، فلما كمل الدين لهم تمت النعمة عليهم، ولهذا قال [تعالى]: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ أي: فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي رضي به الله وأحبه وبعث به أفضل رسله الكرام، وأنزل به أشرف كتبه.....أ.هـ"².

اختلف في تأويل اليوم أكملت لكم على أقوال منها:

- اليوم أكملت لكم، أيها المؤمنون، فرائضي عليكم وحدودي، وأمري إياكم ونهيي، وحلالي وحرامي، وتنزيلي من ذلك ما أنزلت منه في كتابي، وتبيناني ما بيّنت لكم منه بوحى على لسان رسولي، والأدلة التي نصبتُها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم، فأتتمت لكم جميع ذلك، فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم³.

¹ الأنعام: 115

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص 26

³ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج9، ص 518

- ("الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ"، فلم يحج معكم مشرك : أظهرت دينكم وأمنتكم من العدو، وقوله عز وجل : { وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي }، يعني: وأنجزت وعدي في قوله: { وَاللَّائِمَةَ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ }، فكان من تمام نعمته أن دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين، وحجوا مطمئنين لم يخالطهم أحد من المشركين....أ.هـ).¹
- "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، تمام الحج، ونفي المشركين عن البيت.² (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) وذلك أن النبي (ﷺ) حين كان بمكة لم تكن إلا فريضة الصلاة وحدها، فلما قدم المدينة أنزل الله الحلال والحرام إلى أن حج، فلما حج وكمل الدين نزلت هذه الآية:³ " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ".
- "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" الدين ما كلف الله به الأمة من مجموع العقائد، والأعمال والشرائع والنظم، وبيان ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾⁴ فأكمال الدين هو إكمال البيان المراد الله تعالى الذي اقتضت الحكمة تنجيته، فكان بعد نزول أحكام الاعتقاد، وبعد تفاصيل أحكام قواعد الإسلام التي آخرها الحج بالقول والفعل، تم بيان المراد من قول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾⁵، فصار مجموع التشريع الحاصل بالقرآن والسنة كافياً في هدي الأمة في عبادتها، ومعاملتها، وسياستها في سائر عصورها.أ.هـ.⁶

¹ البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، مختصر تفسير البغوي، : الطبعة، ط1، ج2، ص 300 الناشر : دار السلام

للنشر والتوزيع

² الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج9، ص 517 – 522 .

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص 61

⁴ آل عمران 19

⁵ النحل 89

⁶ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص 132

- أكملت لكم دينكم، كفيتمكم أمر عدوكم، وجعلت اليد العليا لكم، كما تقول الملوك: اليوم كمل لنا الملك، وكمل لنا ما نريد إذا كفوا من ينازعهم الملك، ووصلوا إلى أغراضهم، ومباغيهم.¹
- { اليوم أكملت لكم دينكم } بالنصر والإظهار على الأديان كلها، أو بالتنصيص على قواعد العقائد ، والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد، وأتممتها بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين ، وهدم منار الجاهلية ومناسكها والنهي عن حجّ المشرك وطواف العريان، أو بإكمال الدين والشرائع ، أو بالهداية والتوفيق.²
- { اليوم أكملت لكم دينكم } بتمام النصر، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة، الأصول والفروع، ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية، في أحكام الدين أصوله وفروعه، فكل متكلف يزعم أنه لا بد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم إلى علوم غير علم الكتاب والسنة، من علم الكلام وغيره، فهو جاهل، مبطل في دعواه، قد زعم أن الدين لا يكمل إلا بما قاله ودعا إليه، وهذا من أعظم الظلم والتجهيل لله ولرسوله.³
- "اليوم أكملت لكم دينكم" دين الإسلام بتحقيق النصر وإتمام الشريعة، وأتممت عليكم نعمتي بإخراجكم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإيمان، ورضيت لكم الإسلام ديناً فالزموه، ولا تفارقوه.⁴

¹ الزمخشري، الكشاف، ج2، ص1

² أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2 ص202

³ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1 ص 219 المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة ، ط1 1420هـ،

⁴ التركي، الدكتور عبد الله بن عبد المحسن وعدد من أساتذة التفسير تحت إشرافه، التفسير الميسر، ج2، ص 177 ،

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

- { اليوم أكملت لكم دينكم } : أن النبي عليه السلام لم يعيش بعد نزول هذه الآية إلا إحدى وثمانين ليلة، والظاهر أنه عاش صلى الله عليه وسلم أكثر بأيام يسيرة، قال مالك: بلغني أن رسول الله (ﷺ) قال في اليوم الذي توفي فيه ، وقف على بابه، فقال: " إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه، ولا أحرّم إلا ما حرّم الله في كتابه، يا فاطمة بنت رسول الله، ويا صفيّة عمّة رسول الله، اعملا لما عند الله؛ فإني لا أغني عنكما من الله شيئا" ¹.
 - { اليوم أكملت لكم دينكم } أكملت لكم دينكم، الفرائض والسنن والحدود والجهاد والأحكام والحلال والحرام، فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام، ولا شيء من الفرائض.
 - أكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك، وأظهرت دينكم وأمنتكم من العدو. ²
- "وأتممت عليكم نعمتي"**

"أتممت نعمتي أيها المؤمنون بإظهاركم على عدوي وعدوكم من المشركين، ونفبي إياهم عن بلادكم، وقطع طمعهم من رجوعكم وعودكم إلى ما كنتم عليه من الشرك" ³.

"وأتممت عليكم نعمتي"، بإكمال الشرائع والأحكام، وإظهار دين الإسلام كما عودتكم، إذ قلت: ﴿وَلَا تُتَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ ⁴. أي دخول مكة آمنين مطمئنين وغير ذلك مما انتظمتها هذه الملة الحنيفة إلى دخول الجنة في رحمة الله تعالى" ⁵.

¹ الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج 1، ص 392، 393.

² البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود؛ معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر،

عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ج 3، ص 14 ط 4، 1417 هـ،

³ الطبري، جامع البيان، ج 9، ص 521

⁴ البقرة 150

⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 6، ص 61 .

ورضيت لكم الإسلام ديناً

- "رضيت لكم الاستسلام لأمرى، والانقياد لطاعتي على ما شرعت لكم من حدوده وفرائضه ومعالمه يساوي ديناً، طاعة منكم لي ، ولم يزل الله راضياً لخلقه الإسلام ديناً، ولم يزل يصرف نبيه محمداً (ﷺ) وأصحابه في درجات الإسلام، ومراتبه درجة بعد درجة، ومرتبة بعد مرتبة، وحالاً بعد حال حتى أكمل لهم شرائعه ومعالمه، وبلغ بهم أقصى درجاته ومراتبه، والحال التي أنتم عليه اليوم فالزموه ولا تفارقوه...أ.هـ"¹.
- "ورضيت لكم الإسلام ديناً، أعلمتكم برضاي به لكم ديناً، فإنه تعالى لم يزل راضياً بالإسلام لنا ديناً، بالانقياد بكل ما شرعه لنا، ويحتمل أن يريد رضيت لكم الإسلام ديناً، رضيت إسلامكم الذي أنتم عليه اليوم باقياً بكماله، لا أنسخ منه شيئاً، وهذا يفسر ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾²...أ.هـ"³.
- "ورضيت لكم الإسلام ديناً، اخترته لكم من بين الأديان، وأذننكم بأنه هو الدين المرضي وحده ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾⁴.
﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾⁵...أ.هـ"⁶.

¹ الطبري، جامع البيان، ج9، ص522، 523

² آل عمران 19

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص62، 63 .

⁴ آل عمران 85،

⁵ الأنبياء 92

⁶ الزمخشري، الكشاف ، ج2، ص1

- "ورضيت لكم الإسلام ديناً، أن هذا الدين دين أبدي، لأن الشيء المختار المدخر لا يكون إلا أنفس ما أظهر من الأديان، والأنفس لا يبطله شيء إذ ليس بعده غاية.....أ.هـ".¹

وقت نزول الآية:

- كان ذلك يوم عرفة، عام حج النبي (ﷺ) حجة الوداع.²
- نزلت هذه الآية بعرفات، حيث هدم منار الجاهلية، واضمحل الشرك، ولم يحج معهم في ذاك العام مشرك.³

- نزلت يوم الحج الأكبر.⁴ ، وقيل نزلت يوم فتح مكة.⁵

ولم يخالف في يوم نزول هذه الآية إلا ما رواه ابن جرير، والطبراني من طريق ابن لهيعة، منسوباً لابن عباس قال: ولد نبيكم (ﷺ) يوم الاثنين، ونبي يوم الاثنين، وخرج من مكة يوم الاثنين، ودخل المدينة يوم الاثنين، وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين، ورفع الذكر يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين، ووضع الحجر الأسود يوم الاثنين، وقيل أنه أثر غريب وإسناده ضعيف بسبب ابن لهيعة.⁶

والصواب والذي لا شك فيه، أنها نزلت يوم عرفة، وكان يوم الجمعة.

¹، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص136

² الطبري، جامع البيان، ج9، ص517

³ الطبري، جامع البيان، ج9، ص522

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص61

⁵ المرجع السابق، ص60

⁶، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص27

نطاق ودلالات الآية

- لما نزلت هذه الآية وقرأها رسول الله (ﷺ) بكى عمر، فقال له رسول الله (ﷺ) ما يبكيك؟، فقال: أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا، فأما إذا كمل، فإنه لم يكمل شيء إلا نقص، فقال له النبي (ﷺ) صدقت.¹
ويشهد لهذا المعنى الحديث الثابت "إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء"²...أ.هـ.³
- يمثل لأهل كل دين دينهم يوم القيامة، فأما الإيمان فيبشر أصحابه وأهله ويعددهم إلى الخير حتى يجيء الإسلام فيقول: رب أنت السلام وأنا الإسلام، فيقول: إياك اليوم أقبل وبك اليوم أجزى.⁴
وعن أبي هريرة، قال: يجيء الإسلام يوم القيامة، فيقول الله عز وجل "أنت الإسلام وأنا السلام، اليوم بك أعطي وبك آخذ".⁵
- قالت اليهود لعمر: إنكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً، فقال عمر إني لأعلم حين أنزلت وأين أنزلت، حيث أنزلت يوم عرفة.
وقال كعب: لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه عليهم، فاتخذوه عيداً يجتمعون فيه، فقال عمر: أي آية يا كعب؟ فقال: "اليوم أكملت لكم دينكم"، فقال عمر: قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه، والمكان الذي أنزلت فيه، نزلت يوم الجمعة، ويوم عرفة، وكلاهما بحمد الله لنا عيد.....أ.هـ.⁶

¹ الألويسي، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،

ج4 ص 375

² مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً، ج1، ص 350، حديث رقم 208.

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص26

⁴ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ج3 ص324

⁵ الطيالسي، مسند الطيالسي، ج7، ص 80، حديث رقم 2585، إسناد أبو هريرة

⁶ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص27

ونختم بما جاء في ظلال القرآن

"المؤمن يقف أمام هذه الكلمات الهائلة؛ مستعرضاً ما تحمله في ثناياها من حقائق كبيرة، وتوجيهات عميقة، ومقتضيات وتكاليف.

يقف أمام إكمال هذا الدين، مستعرضاً موكب الإيمان، وموكب الرسالات، وموكب الرسل، منذ فجر البشرية، ومنذ أول رسول، - آدم عليه السلام - إلى هذه الرسالة الأخيرة رسالة النبي الأمي إلى البشر أجمعين.

وفي هذه الآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ إعلان بإكمال العقيدة، وإكمال الشريعة معاً، فهذا هو الدين، ولم يعد للمؤمن أن يتصور أن بهذا الدين - بمعناه هذا - نقصاً يستدعي الإكمال، ولا قصوراً يستدعي الإضافة، ولا محلية أو زمانية تستدعي التطوير أو التحوير وإلا فما هو بمؤمن، وما هو بمقر بصدق الله، وما هو بمرتض ما ارتضاه الله للمؤمنين.

ويقف المؤمن : أمام ارتضاء الله للإسلام ديناً للذين آمنوا أمام رعاية الله - سبحانه - وعنايته بهذه الأمة، حتى ليختار لها دينها ويرتضيه، وهو تعبير يشي بحب الله لهذه الأمة ورضاه عنها، حتى ليختار لها منهج حياتها.

وهذه الكلمات الهائلة تلقي على عاتق هذه الأمة عبئاً ثقيلاً، يكافئ هذه الرعاية الجليلة، فما يكافئ هذه الرعاية الجليلة من الملك الجليل شيء تملك هذه الأمة بكل أجيالها أن تقدمه هو جهد الطاقة في شكر النعمة، ومعرفة المنعم وإدراك الواجب ثم القيام بما يستطاع منها، وطلب المغفرة والتجاوز عن التقصير والقصور فيه...هـ".¹

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن ، ج2 ، ص 312 ، 317 بتصرف

المطلب الثالث: رضا الرسول الأعظم.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾¹.

"سورة الضحى بموضوعها وتعبيرها ومشاهدها وظلالها وإيقاعها لمسمة من حنان، ونسمة من رحمة وطائف من ود، ويد حانية، تمسح على الآلام والمواجع، وتتسم بالروح والرضا والأمل، وتسكب البرد والطمأنينة واليقين، إنها خالصة للنبي (ﷺ) كلها نجاء له من ربه، وتسرية وترويح وتطمين، أنسام من الرحمة، أنداء من الود، وألطف من القربى.....أ.هـ".²

أسباب النزول: قوله تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى).

- ذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله (ﷺ) تكذيباً من الله لقريش³ في قولها لرسول الله (ﷺ) لما أبطأ عليه الوحي "قد ودع محمدا ربه وقلاه".
- عن الأسود بن قيس⁴ أنه سمع جندياً البجلي⁵ قال: قالت امرأة لرسول الله (ﷺ) ما أرى صاحبك إلا قد أبطأ عنك⁶ فنزل قول الله تعالى: (ما ودعك ربك وما قلى).⁷
- قيل أن هذه المرأة هي أم جميل امرأة أبي لهب، بعدما مكث الرسول ليلتين أو ثلاثة لا يقوم من ألم في أصبعه، فقالت: ما أرى شيطانك إلا قد تركك،⁸ فنزل قوله تعالى: (ما ودعك ربك وما قلى).

¹ الضحى 1

² سيد قطب، في ظلال القرآن، ج8، ص55

³ الطبري، جامع البيان، ج24، ص485

⁴ الأسود بن قيس العبدى ويقال العجلي الكوفي يكنى أبا قيس ثقة من الرابعة، تقريب التهذيب، ج1، ص102

⁵ جندب *ابن عبدالله بن سفيان، الإمام أبو عبد الله البجلي العلقى، صاحب النبي (ﷺ) نزل الكوفة والبصرة. وله عدة أحاديث. روى عنه: الحسن، وابن سيرين، وأبو عمران الجوني، وأنس بن سيرين، وعبد الملك بن عمير، والأسود بن قيس، وسلمة بن كهيل، وأبو السوار العدوي، وآخرون. شعبة وهشام: عن قتادة، عن يونس بن جبیر، قال: شيعنا جندباً، فقلت له: أوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله، وأوصيكم بالقرآن، فإنه نور بالليل المظلم، وهدى بالنهار، فاعملوا به على ماكان من جهد وفاقه، فإن عرض بلاء، فقدم مالك دون دينك، فإن تجاوز البلاء، فقدم مالك ونفسك دون دينك، فإن المخروب من خرب دينه، والمسلوب من سلب دينه، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، ص175

⁶ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص424

⁷ الو احدى، السباب نزول القرآن، ج1، ص159

⁸ المصدر السابق 159

- هذه السورة هي التي أوحاها جبريل إلى رسول الله (ﷺ) حين تبدى له في صورته التي خلقه الله عليها، ودنى إليه وتدلى منهبطاً عليه وهو في الأبطح، قال له هذه السورة: (والضحى والليل إذا سجى).
- قال بن عباس: ¹ أرى النبي (ﷺ) ما يفتح الله على أمته من بعده، فسُر بذلك، فنزل جبريل بقوله (ولسوف يعطيك ربك فترضى).
- اختلف أهل العلم في الذي وعد الله به نبيه من العطاء في قوله تعالى: (وللآخرة خيرٌ لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) على أقوال: ²
- ما عند الله في مرجعه (ﷺ) خير له مما عجل له من الكرامة في الدنيا.
- الفلج في الدنيا والثواب في الآخرة.
- الحوض والشفاعة.
- ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه مسك.

¹ عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصحابي الجليل، ولد بمكة. ونشأ في بدء عصر النبوة، فلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها. له في الصحيحين وغيرهما 1660 حديثاً. قال ابن مسعود: نعم،

ترجمان عباس. الزركلي، الأعلام، ج 4، ص 95

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 12، ص 209

من لطائف هذه السورة

- قال علي " رضي الله عنه" لأهل العراق: "إنكم تقولون إن أرجى آية في كتاب الله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾¹.
قالوا: إنا نقول ذلك، قال: ولكن أهل البيت نقول: إن أرجى آية في كتاب الله تعالى:
"ولسوف يعطيك ربك فترضى"، ولما نزلت هذه الآية، قال النبي (ﷺ):
إذن والله ما أَرْضَى وواحد من أمتي في النار.....أهـ".²
- عن أنس أن المهاجرين قالوا:³ "يا رسول الله ذهب الأنصار بالأجر كله، قال: "لا ما دعوتم الله لهم، وأنثيتم عليهم".⁴
- روي أن النبي (ﷺ) قال: "سألت ربي مسألة وودت أني لم أسألها، قلت يا رب اتخذت إبراهيم خليلا، وكلمت موسى تكليما، وسخرت مع داوود الجبال يسبحن، وأعطيت فلانا كذا، فقال عز وجل: ألم يجدك يتيما فأوينك؟ ألم أجدك ضالا فهديتك؟ ألم أجدك عائلا فأغنيك؟ ألم أشرح لك صدرك؟ ألم أوتك ما لم أوت أحدا قبلك: خواتيم سورة البقرة، ألم أتخذك خليلا كما اتخذت إبراهيم خليلا؟ قلت بلى يا رب"⁵
- من لطائف هذه السورة، أن السالكين إلى الله تعالى لهم ثلاث درجات:⁶
أعلاها: أن يكونوا مستغرقين بقلوبهم وأرواحهم في نور جلال الله.
ثانيها: أن يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادات البدنية.
ثالثها: أن يكونوا في مقام منع النفس عن الانصباب إلى اللذات المحسوسة والشهوات العاجلة.

¹ الزمر 53

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 20، ص 96

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص 428

⁴ البيهقي، شعب الإيمان، باب فصل في المكافأة بالصنائع، ج 19، ص 109، حديث رقم 8812 .

⁵ البغوي، معالم التنزيل، ج 5، ص 303

⁶ الرازي، مفاتيح الغيب، ج 17، ص 76

- ومن لطائف هذه السورة لما وعد الله تعالى محمداً (ﷺ) ولسوف يعطيك ربك فترضى، ويقوله إنا أعطيناك الكوثر، كان يزداد كل يوم أمره، كأن الله تعالى قال: (يا محمد: لم يضيق قلبك، الست حين لم تكن مبعوثاً لم أضيعك، بل نصرتك بالطير الأبابيل)، وفي أول الرسالة زدت فجعلت الطير ملائكة، أن يكفيكم أن يمدكم ربكم بخمسة آلاف، ثم الآن أزيد فأقول: إني أكون ناصراً لك بذاتي (إذا جاء نصر الله والفتح).¹
- ومن لطائف هذه السورة أن تتصل "وللآخرة خير لك من الأولى" بما قبلها "ما ودعك ربك وما قلى"، لما كان في نفي التوديع والقلى، أن الله موصل نبيه بالوحي، وأنه حبيب الله، ولا كرامة أعظم من ذلك، ولا نعم أجل منه، أخبره أن حاله في الآخرة أعظم وأجل، وهو السبق والتقدم على جميع أنبيائه ورسله، وشهادة أمته على سائر الأمم، ورفع درجات المؤمنين وإعلاء مراتبهم بشفاعته، انه موعود شامل لما أعطاه الله له في الدنيا من الفلج والظفر بأعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة، ودخول الناس في الدين أفواجا، ولما أدخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه إلا الله تعالى.²

مقابلات السورة

"ولسوف يعطيك ربك فترضى" : من الثواب والنصر والتمكين وكثرة المؤمنين.
 ألم يجدهم يتيماً فأوى: كنت صغيراً، فقيراً حين مات أبواك، ولم يخلفك مالاً، ولا مأوى، فجعلت لك مأوى تأوي إليه، وضمك إلى عمك أبي طالب حتى أحسن تربيتك وكفاك المؤونة

¹ الرازي، مفاتيح الغيب، ج 17 ، ص 265

² الزمخشري، الكشاف ج 7 ، ص 303

"ووجدك ضالاً فهدى": ضالا عما أنت عليه، فهداك للتوحيد والنبوة، ووجدك ضالاً عن معالم النبوة وأحكام الشريعة غافلاً عنها، فهداك إليها، ومنها قوله تعالى:

﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ ﴾¹

ووجدك ضالاً في شعاب مكة، فهداك إلى جديك عبد المطلب، ووجدك ضالاً في قوم ضلال فهداهم الله بك، أو ضالاً عن الهجرة فهداك إليها، أو ناسياً شأن الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذي القرنين والروح، ووجدك طالباً للقبلة، فهداك إليها بيانه.²

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾³، أي لا احد على دينك، وأنت وحيد ليس معك أحد، فهديت بك الخلق إليك، ووجدك ضالاً ليلة الإسراء والمعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق، فهداك إلى ساق العرش.

"ووجدك عائلاً فأغنى" أغناك الله عن سواه، فجمع لك بين مقامي الفقير الصابر، الغني الشاكر،⁴ فقيراً لا مال لك، فأغناك بخديجة (رضي الله عنها)، أرضاك بما أعطاك من الرزق، وقنعك به، وجدك فقير النفس، فأغنى قلبك، وجدك فقيراً من الحجج والبراهين، فأغناك بما فتح لك من الفتوح، وأفاء عليك من أموال الكفار.⁵

هذه منازل الرسول (ﷺ) قبل أن يبعثه الله عز وجل.

﴿ أَلَمْ تَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۖ ﴾

وقد ختمت هذه السورة بذكر ثلاثة أحوال من أحواله عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بالدنيا، ثم ذكر في سورة "الم نشرح" شرّقه بأشياء:⁶

أولها: ألم نشرح لك صدرك.

وثانيها: ووضعنا عنك وزرك.

¹ الشورى 52

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 20، ص 97

³ البقرة 144

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص 426

⁵ البغوي، معالم التنزيل، ج 8، ص 455 – 457 بتصرف

⁶ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص 427

المطلب الرابع: رضا عودة الروح إلى خالقها.

﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴾

هذه السورة في عمومها حلقة من حلقات الهتاف بالقلب البشري إلى الإيمان والتقوى واليقظة والتدبر، وتتضمن ألواناً شتى من الجولات والإيقاعات والظلال، ألواناً متنوعة تؤلف من تفرقتها وتناسقها لحناً واحداً متعدد النغمات موحد الإيقاع، في بعض مشاهدتها جمال هادئ رقيق ندي السمات والإيقاعات، وفي بعض مشاهدتها شد وقصف، سواء مناظرها أو موسيقاها، وفي بعض مشاهدتها نداوة ورقة ورضى يفيض طمأنينة، تتناسق فيها المناظر والأنغام، كهذا الختام:

لِذَا أَيْتَهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ، ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي}. يرتسم من وراء هذه الآيات، ومن خلال موسيقاها الحادة التقسيم، الشديدة الأسر، مشهد ترجف له القلوب، وتخضع له الأبصار والأرض تلك دكاً دكاً! والجبار المتكبر يتجلى ويتولى الحكم والفصل، ويقف الملائكة صفاً صفاً. ثم يجاء بجهنم فتقف متأهبة هي الأخرى.

يومئذ يتذكر الإنسان الذي غفل عن حكمة الابتلاء بالمنع والعطاء، والذي أكل التراث أكلاً لما، وأحب المال حباً جماً، والذي لم يكرم اليتيم ولم يحض على طعام المسكين، والذي طغى وأفسد وتولى يومئذ يتذكر الحق ويتعظ بما يرى، ولكن لقد فات الأوان وأنى له الذكرى، ولقد مضى عهد الذكرى، فما عادت تجدي هنا في دار الجزاء أحداً! وإن هي إلا الحسرة على فوات الفرصة في دار العمل في الحياة الدنيا، وحين تتجلى له هذه الحقيقة، يقول: يا ليتني قدمت شيئاً لحياتي هنا، فهي الحياة الحقيقية التي تستحق اسم الحياة، وهي التي تستأهل الاستعداد والتقدمة والادخار لها. يا ليتني أمنية فيها الحسرة الظاهرة، وهي أفسى ما يملكه الإنسان في الآخرة.

وفي وسط هذا الهول المروع، وهذا العذاب والوثاق، الذي يتجاوز كل تصور تتادى النفس المؤمنة من المألأ الأعلى: { يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي } في روحانية وتكريم، وفي ثناء وتطمين، ارجعي إلى ربك إلى مصدرك بعد غربة الأرض، وفرقة المهد، ارجعي إلى ما بينك وبينه من صلة ومعرفة ونسبة، راضية مرضية بهذه الندوة التي تفيض على الجو بالتعاطف وبالرضا، فادخلي في عبادي المقربين، المختارين، وادخلي جنتي في كفي ورحمتي.¹

مسائل تتعلق بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٦﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٢٧﴾﴾
 لما وصف الله تعالى حال من اطمأن إلى الدنيا، وحال من اطمأن إلى معرفته وعبوديته، فقال :
 {يَأْتِيهَا النَّفْسُ}، وفيه مسائل:²

المسألة الأولى: تقدير هذا الكلام . يقول الله للمؤمن: يا أيتها النفس فإما أن يكلمه إكراماً له كما كلم موسى عليه السلام أو على لسان ملك، وإن كان أمراً في الظاهر لكنه خبر في المعنى، والتقدير أن النفس إذا كانت مطمئنة رجعت إلى الله ، وقال الله لها : { فادخلي في عبادي وادخلي جنتي } ومجيء الأمر بمعنى الخبر كثير في الكلام، كقول: إذا لم تستح فاصنع ما شئت .
 المسألة الثانية : الاطمئنان هو الاستقرار والثبات ، وفي كيفية هذا الاستقرار وجوه:

أحدها: أن تكون متيقنة بالحق، فلا يخالجه شك، وهو المراد من قوله: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾.³

وثانيها : النفس الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن، ويشهد لهذا التفسير قراءة أبي بن كعب يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة، وهذه الخاصة قد تحصل عند الموت عند سماع قوله:
 ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾،⁴ وتحصل عند البعث، وعند دخول الجنة لا محالة.

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن ج 8 ص 32 - 38 .

² الرازي، مفاتيح الغيب، ج 17، ص 19 - 21 .

³ البقرة 260

⁴ فصلت 30

قال عبد الله بن عمرو، إذا توفي العبد المؤمن، أرسل الله عز وجل ملكين إليه، وأرسل إليه بتحفة من الجنة، فيقال لها: أخرجي أيتها النفس المطمئنة، أخرجي إلى روحن وريحان، ورب عنك راض، فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه، والملائكة على أرجاء السماء يقولون: قد جاء من الأرض روح طيبة، ونسمة طيبة، فلا تمر بباب إلا فتح لها، ولا بملك إلا صلى عليها، ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع أنفس المؤمنين، ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعاً عرضه، فإن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره.....هـ.¹

أقوال للسلف في وقت هذه المقالة:

❖ أنه عند الموت، وهو الأشهر، قال الحسن: إذا أراد قبضها اطمأنت إلى ربها، ورضيت عن الله، فيرضى الله عنها.

❖ يقال لها ذلك عند البعث، وهذا قول عكرمة وعطاء.

❖ منهم من قال: ارجعي إلى ربك راضية مرضية، تقال عند الموت.

فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي تقال لها يوم القيامة.

والصواب: أن هذا القول يقال لها عند الخروج من الدنيا، ويوم القيامة، فإن أول بعثها عند مفارقتها الدنيا، حينئذ هي في الرفيق الأعلى إن كانت مطمئنة إلى الله، وفي جنته كما دلت الأحاديث الصحيحة، فإذا كان يوم القيامة، قيل لها ذلك، حينئذ يكون تمام الرجوع إلى الله ودخول الجنة.....هـ.²

¹ البغوي، معالم التنزيل، ج8، ص 423 .

² ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج2، ص 178، 179 .

المبحث الثالث

الدعاء لا ينافي الرضا

"للدعاء فضل عظيم وأثر جليل، وقد ورد في الأحاديث الصحيحة ما يدعو المسلم إلى الإكثار من سؤال الله، والاستغاثة به، فليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء، ومن فتح له باب من الدعاء، فتحت له أبواب الإجابة، وللدعاء منزلة عالية في دفع البلاء واستجلاب النعم والرخاء، فلا يحرم منه إلا محروم.....أ.هـ".¹

وجاء في الحديث أن "الدعاء مخ العبادة"²، ومن فتح له باب من الدعاء، فتح له باب من القبول، واللبيب من يغتنم مواسم الخيرات وأوقات الإجابة، فيلح في الدعاء ويسأل ربه الكريم من خير الدنيا وخير الآخرة.³

"الدعاء لا يناقض الرضا، أو كراهة المعاصي ومقت أهلها وأسبابها، والسعي في إزالتها، فقد تعبدنا الله تعالى به، وقد أثنى الله تعالى على بعض عباده بقوله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾⁴ ويلتبس على القاصرين الوقوف على أسرار العلم، فيلتبس عليهم أن السكوت عن الإنكار مقاماً من مقامات الرضا، ويسموه حسن الخلق، وهو جهل محض.....أ.هـ".⁵

والدعاء لا ينافي الرضا، بل إذا ألح العبد على الله في سؤاله بما فيه رضاه والقرب منه، فإن ذلك لا يقدر في مقام الرضا.⁶

¹ جبر، محمد سلامة، لا يرد القضاء إلا الدعاء، ص 6 دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

² الترمذي، السنن، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، ج 11، ص 220، حديث رقم 3293

³ جبر، محمد سلامة، لا يرد القضاء إلا الدعاء، ص 7

⁴ الأنبياء 90

⁵ الشريدة، الدكتور محمد حافظ، إتحاف الأحياء بزبدة الإحياء، ط 1، ص 267، مكتبة الإخاء، قلقيلية

⁶ ابن قيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، تهذيب عبد المنعم صالح العلي العزي، مجلد 2، ص 206

وعن عائشة "رضي الله عنها": أن رسول الله (ﷺ) قال: "إن الله ليحب الملحين في الدعاء".¹

أما إذا كان يلح في الدعاء للحصول على أغراضه، وحظوظه العاجلة الفانية الدنيوية، مثل المال والجاه من غير سكون القلب بما قسم الله، فإن ذلك يقدر في الرضا.²

أما إذا ألح على الله في سؤاله بما فيه رضاه والقرب منه، فإن ذلك لا يقدر في مقام الرضا، بل هو من الرضا بالقضاء الشرعي الديني، لأن الله تعالى قال: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.³

ومن بركات الدعاء، قول رسول الله (ﷺ):

"لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر".⁴

ومن فضل الدعاء قوله (ﷺ): "ليس شيء أكرم على الله من الدعاء".⁵

وقوله (ﷺ) " لا تعجزوا في الدعاء، فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد".⁶

وقوله (ﷺ): "من سرّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكره، فليكثر الدعاء في الرخاء".⁷

ويوم بدر، نظر النبي (ﷺ) إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل النبي (ﷺ) القبلة، ثم مدّ يديه، وعليه رداءه وإزاره، ثم قال: "اللهم أنجز ما وعدتني، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام، فلا تعبد في الأرض أبدا".⁸

فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر (رضي الله عنه) فقال: يا نبي الله: كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك.

¹ البيهقي، شعب الإيمان، الباب الله ليحب الملحين، الجزء 3، ص 167، حديث رقم 1120

² القرني، د سالم بن محمد، التوكل على الله، دار المجتمع، جدة، ط 1، 1417 هـ، ص 88

³ غافر 60

⁴ الترمذي، السنن، كتاب الدعاء، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، ج 8، ص 27، حديث رقم 2065

⁵ الترمذي، السنن كتاب الدعاء، باب ما جاء في فضل الدعاء، ج 11، ص 318، حديث رقم 3292

⁶ ابن حبان، صحيح ابن حبان، باب الأدعية، ج 4، ص 323، حديث رقم 872

⁷ الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ج 5، ص 53، حديث رقم 1955

⁸ مسلم، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإياحة الغنائم، ج 9، حديث رقم 3309

وعن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: "من لم يسأل الله يغضب عليه".¹
"أما سؤال العباد والغضب للنفس، فإن ذلك يطفئ الرضا، ويذهب بهجته، وتبدل حالوته
مرارة، ويتكرر صفوه.....أ.هـ".²

أما الرد على من قال إن الدعاء يكشف البلاء يقدر في الرضا والتسليم نقول: إن الطلب
من الله ليس ممنوعاً، بل هو عبادة من أجل العبادات التي أمر الله بها، قال سبحانه:
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي
لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.³

وقال جل وعلا: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.⁴
والاشتغال بالذكر والدعاء، استغناء بما يقسمه الله للعبد ويقدره له، وهو أفضل من

السؤال، ويعطى الذاكر أفضل مما يعطاه السائل، كما في الحديث:

"من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل مما أعطي السائلين".⁵

وذلك أن السائلين سألوه، فأعطاهم الفضل الذي سألوه، أما الراضون، فرضوا عنه،
فأعطاهم رضاهم عنهم، وهذا لا يمنع العبد سؤال أسباب الرضا، بل الذي ينافي الرضا، أن يلح
عليه متحكما عليه، متخيراً عليه، ما لم يعلم هل يرضيه أم لا.⁶

¹ الترمذي، السنن، كتاب الدعاء، باب ما جاء في فضل الدعاء، ج 11، ص 223، حديث رقم 3295

² ابن القيم، مدارج السالكين، ج 2، ص 231

³ البقرة 186

⁴ يونس 12

⁵ البيهقي، شعب الإيمان، باب من شغله ذكرى عن مسألتي، ج 2، ص 141، حديث رقم 599

⁶ ابن القيم، مدارج السالكين، ج 2، ص 217

الفصل الثاني

ركائز الرضا

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول : درجات الرضا

المبحث الثاني: مراتب الرضا

المبحث الثالث: ثمرات الرضا

المبحث الرابع: منزلة الرضا

المبحث الأول

درجات الرضا

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول : الرضا بالله

المطلب الثاني: الرضا عن الله

المطلب الثالث: الرضا بقضاء الله

المبحث الأول

درجات الرضا

"لا تستوحش من الاغتراب والتفرد، فإن عين العزة، والصحبة مع الله ورسوله، وروح الأنس به، والرضا به رباً وبمحمد (ﷺ) رسولاً وبالإسلام ديناً، فإن الصادق كلما وجد مس الاغتراب وذاق حلاوته، وتنسم روحه، قال: اللهم زدني اغتراباً ووحشة من العالم وأنساً بك، فلم يؤثر بنصيبه من الله أحد من الخلق، ولم يبع حظه من الله بموافقتهم فيما لا يجدي عليه إلا بالحرمان، فإذا انقطعت الأسباب وحقت الحقائق، بعثر ما في القبور، وحصل ما في الصدور، وبليت السرائر، لم يجد من دون الله - مولاه الحق - من قوة ولا ناصر".¹

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿١٧٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾.²

"في هذه الآية الكريمة لم يدع الله عز وجل للسخط سبيلاً، وشرط للقاصد الدخول في الرضا والرضا اسم للوقوف الصادق، حيثما وقف العبد لا يلتبس متقدماً ولا متأخراً، ولا يستبدل حالاً وهو من أوائل مسالك أهل الخصوص وأشقها على العامة".³ ا.هـ.

الرضا ثلاثة أقسام:⁴

رضا العوام لما قسمه الله وأعطاه، ورضا الخواص بما قدره وقضاه، ورضا خواص الخواص به بدلاً من كل ما سواه.

الرضا على ثلاث درجات:⁵

الدرجة الأولى: الرضا بالله رباً: وهو الرضا بالله رباً وتسخط عبادة ما دونه، وهذا قطب رحى الإسلام، وهو يطهر من الشرك الأكبر، الدرجة الثانية: الرضا عن الله، الدرجة الثالثة: الرضا بقضاء الله.

¹ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج 2 ص 173

² الفجر : 27 ، 28

³ الحسيني، محمود أبو الفيض المنوفي، كتاب التمكن في شرح منازل السائرين، ص 121 دار النهضة، مصر

⁴ ابن قيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، هذبه عبد المنعم صالح العلي العزي - المجلد الثاني، الطبعة الخامسة، ص 581

⁵ ابن قيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، تهذيب عبد المنعم صالح العلي، مجلد ثاني، ص 582

المطلب الأول: الرضا بالله

الرضا بالله رباً: أساس الإيمان وأرفع الرضا، وهو أن لا يتخذ ربا غير الله تعالى، يسكن إلى تدبيره، وينزل به حوائجه¹.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾².

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كيف أطلب رباً غيره، وهو رب كل شيء، وقال في ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾³ يعني معبودا وناصرًا ومعينا وملجئًا، وهو من الموالاة التي تتضمن الحب والطاعة، وعند قوله:

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتَغَى حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾⁴.

أفغير الله ابتغي من يحكم بيني وبينكم، فنتحاكم إليه فيما اختلفنا فيه وهذا كتابه سيد الحكام، فكيف نتحاكم إلى غير كتابه الذي أنزله مفصلاً مبيناً كافياً شافياً. وبالتأمل في هذه الآيات حق التأمل نجد هي نفسها. "الرضا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (p) رسولاً".

وفي الحديث النبوي الشريف عن العباس بن عبد المطلب⁵ قال رسول الله (p)

"ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً"⁶.

¹ ابن القيم، مدارج السالكين، ج 2، ص 181 + تهذيب مدارج السالكين، مجلد 2، ص 583

² الأنعام 164

³ الأنعام 14

⁴ الأنعام 114

⁵ العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل: من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وجد الخلفاء العباسيين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصفه: أجود قريش كفا وأوصلها، هذا بقية أبياتي! وهو عمه. وكان محسناً لقومه، سديد الرأي، واسع العقل، مولعاً بإعتاق العبيد، كارها للرق، اشترى 70 عبداً وأعتقهم. وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام (وهي أن لا يدع أحد يسب أحد في المسجد ولا يقول فيه هجراً) أسلم قبل الهجرة وكنتم إسلامه، وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار المشركين. ثم هاجر إلى المدينة، وشهد وقعة (حنين) فكان ممن ثبت حين انهزم الناس. وشهد فتح مكة. وعمي في آخر عمره. وكان إذا مر بعمر في أيام خلافته ترجل عمر إجلالاً له، وكذلك عثمان. الزر كلّي، الأعلام، ج 3، ص 262

⁶ مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً، ج 1، ص 137، حديث رقم 49

ومن قال حين يسمع النداء: " رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا" ¹ غفرت له ذنوبه.
وهذان الحديثان عليهما مدار مقامات الدين وإليهما ينتهي، وقد تضمننا.
الرضا بربوبيته سبحانه وألوهيته.
والرضا برسوله والانقياد له، والرضا بدينه والتسليم له.
ومن اجتمعت له الأربعة فهو الصديق حقاً، وهي سهلة بالدعوة واللسان، وهي من
أصعب الأمور عند الحقيقة والامتحان، ولا سيما إذا جاء ما يخالف هوى النفس ومرادها من
ذلك: تبين أن الرضا كان لسانه به ناطقا فهو على لسانه لا على حاله. ²
فالرضا بالألوهية: يتضمن الرضا بمحبته وحده، وخوفه، ورجاءه، والإنابة إليه، والتبتل
إليه، وانجذاب قوى الإرادة والحب كلها إليه.
والرضا بربوبيته: يتضمن الرضا بتدبيره لعبده، ويتضمن إفراده بالتوكل عليه،
والاستعانة به، والثقة به، والاعتماد عليه ويتضمن رضاه بما يؤمر به ، وأن يكون راضيا بكل
ما يفعل، يتضمن رضاه بما يقدر عليه.
والرضا بنبيه (p) رسولا: فيتضمن كمال الانقياد له والتسليم المطلق إليه، بحيث يكون
أولى به من نفسه، فلا يتلقى الهدى إلا من واقع كلماته، ولا يحاكم إلا إليه.
والرضا بدينه: فإذا قال، أو حكم، أو أمر، أو نهى رضي كل الرضا ولم يلق في قلبه
حرج من حكمه، وسلم له تسليما ولو كان مخالفا لمراد نفسه أو هواها أو قول مقلده وشيخه
وطائفته. ³

¹ مسلم، الصحيح ، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن، ج2 ، ص 329 ، حديث رقم 579

² ابن القيم، تهذيب مدارج السالكين، مجلد 2 ، ص 576

³ ابن القيم، مدارج السالكين، ج2 ، ص 185

المطلب الثاني: الرضا عن الله

"هذه الدرجة من معاملات القلوب هي لأهل الخصوص، وهي الرضا عنه في أحكامه وأفضيته، وهي من أول مسالك أهل المتقين، لأنها مقدمة للخروج عن النفس، فمقدمته بداية سلوكهم، ويتضمن خروج العبد عن حظوظه، ووقوفه مع مراد الله عز وجل، لا مع مراد نفسه، وهي الرضا عنه سبحانه في كل ما قدر وقضى، وهذه الدرجة أعلى من سابقتها وهي نظير جعله الصبر بالله أعلى من الصبر لله، والذي ينبغي أن تكون الدرجة الأولى أعلى شأنًا وأرفع قدرًا، فإنها مختصة، وهذه الدرجة مشتركة، فإن الرضا بالقضاء يصح من المؤمن والكافر، غايته التسليم لغايات الله وقدره، فأين هذا من الرضا به رباً، وإلهاً ومعبوداً؟.

فالرضا به رباً فرض، بل هو أكد الفروض، فمن لم يرضى به رباً، لم يصح له إسلام ولا عمل ولا حال.

أما الرضا بقضائه، فأكثر الناس على أنه مستحب، وليس بواجب، وقيل بل هو واجب، وهما قولان في مذهب أحمد، والفرق بين الدرجتين فرق بين الفرض والندبأ.هـ".¹
وعن أبي هريرة² في الحديث القدسي: "يقول الله عز وجل: وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه".³

فالرضا بالله تعالى رباً، يتضمن الرضا عنه ويستلزمه، فإن الرضا بربوبيته هو رضا العبد بما يأمره به وينهاه عنه، ويقسمه له، ويقدره عليه، ويعطيه إياه، ويمنعه منه، فمتى، لم يرض بذلك كله، لم يكن قد رضي به رباً من جميع الوجوه، وإن كان راضياً به رباً من بعضها، فالرضا به رباً من كل وجه يستلزم الرضا عنه، ويتضمنه بلا ريب.

¹ ابن القيم، مدارج السالكين، ج 2، ص 183

² أبو هريرة * الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو هريرة الدوسي اليماني. سيد الحفاظ الإثبات. اختلف في اسمه على أقوال جمّة، أرجحها: عبداً لرحمن بن صخر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص 578 .

³ البخاري، الصحيح، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج 20، ص 158، حديث رقم 6021

فالرضا به رباً متعلق بذاته، وصفاته، وأسمائه، وربوبيته العامة والخاصة، فهو الرضا به خالقاً، ومدبراً، وأمراً وناهياً، وملكاً، ومعطياً، مانعاً، وحكماً، ووكيلاً، وولياً، وناصرأ، ومعيناً، وكافياً، وحسبياً، ورقيباً، ومبتلياً، ومعافياً، وقابضاً، وباسطاً إلى غير ذلك من صفات ربوبيته.

أما الرضا عنه، فهو رضا العبد بما يفعله به، ويعطيه إياه، ولهذا لم يجيء إلا في الثواب والجزاء، كقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾¹.

فهذا برضاها عنه لما حصل لها من كرامته، وكقوله:

﴿خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن حَسِبَ رَبَّهُ ۗ﴾².

الرضا بالله: أصل الرضا عنه، والرضا عنه: ثمرة الرضا به، وقد علق رسول الله (p) ذوق طعم الإيمان بمن رضي بالله ربا ولم يعلقه بمن رضي عنه، كما قال في الحديث "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً، وبمحمد (p) رسولا"³. فجعل الرضا به قرين الرضا بدينه ونبيه.

¹ الفجر: 27، 28.

² البينة: 8.

³ مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدليل على من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً، ج1، ص137، حديث رقم 49.

المطلب الثالث: الرضا بقضاء الله.¹

القضاء في اللغة

القضاء مصدر معرف، أصله: قضاي، لأنه من قضيت فعله قضى يقضي، مصدره قضاء وقضيه، والفاعل قاض، والقاضي: القاطع للأمور المحكم لها واستنقى فلان: أي جعل قاضياً²

والقضاء يأتي بعدة معان، منها:³

الفصل في الحكم، يقال: قضى يقضي قضاءً، إذا حكم وفصل، قال تعالى:

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾⁴، أي لفصل وحكم بينهم⁵.

• الإلتقان والفراغ منه: فيكون على هذا بمعنى الخلق، قال الله تعالى:

﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾⁶، أي ففرغ من خلقهن⁷.

• أداء الشيء وتمامه، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسَكَكُمْ﴾⁸،

أي أدبتم وفرغتم⁹.

• إمضاء القدر، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾¹⁰،

أي أمضينا قضاءً على سليمان بالموت¹¹.

¹ ابن القيم، مدارج السالكين، ج 2، ص 191

² ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص 186

³ القرني، د. سالم بن محمد بحث الرضا بالقضاء، جامعة الملك خالد.

⁴ فصلت: 45

⁵ الطبري، جامع البيان، ج 24، ص 129

⁶ فصلت 12

⁷ الطبري، جامع البيان، ج 24، ص 99

⁸ البقرة 200

⁹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 431

¹⁰ سبأ 14

¹¹ الطبري، جامع البيان، ج 22، ص 73

- التمام، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾¹،
فمعنى لقضي الأمر: لتم إهلاكهم².
 - الإكمال والوفاء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾³
أي فلما وفى وأكمل صاحبه الأجل⁴.
 - الحتم، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾⁵.
 - الصنع والعمل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾⁶.
- أي اصنع وافعل واعمل ما أنت صانع أو فاعل أو عامل⁷، وهذا هو القضاء الكوني
القدري.
- الإعلام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾⁸.
أي أعلمناهم إعلاما مقطوعا به⁹.
 - إنهاء العمر أو الحياة، ومن ذلك ما ورد في قصة موسى "عليه السلام" من قول الله تعالى:
﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾¹⁰ ، أي: قتلته وأنهى حياته بالوكز¹¹.
 - الأمر من ذلك قوله تعالى في الوصية والأمر بعبادته.
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾¹²، أي أمر وأوصى أمرا محتوما ووصية مقطوعا بها¹³،
وهذا هو القضاء الشرعي الديني.

¹ الأنعام : 8

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ج6 ، ص 393

³ القصص 29 ،

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3 ، ص 387

⁵ الأنعام : 2

⁶ طه 72

⁷ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،، ج3 ، ص 159

⁸ الإسراء 4

⁹ الطبري، جامع البيان ج15 ، ص 20 ، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3 ، ص 25

¹⁰ القصص 15

¹¹ ابن منظور، لسان العرب ، ج15 ، ص 187

¹² الإسراء 23

¹³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3 ، ص 34

وللقضاء أنواع ثلاثة¹

- 1 — القضاء الديني.
 - 2 — القضاء الكوني.
 - 3 — القضاء الذي هو وصف الله تعالى: (علمه، كتابه، تقديره، مشيئته، إرادته) فالرضا به من تمام الرضا بالله رباً والهاً ومالكاً ومدبراً.²
- 1, القضاء الديني الشرعي:

هو الشرعي، أو ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، وهو واجب، وهو أساس الإسلام، وقاعدة الإيمان، فيجب على العبد أن يكون راضياً به بلا حرج، ولا منازعة، ولا معارضة، قال الله تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾³.

جاء القسم أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا رسوله، وحتى يرتفع الحرج من نفوسهم من حكمه (p)، وحتى يسلموا لحكمه تسليماً ما بعده منازعة ولا معارضة ولا اعتراض، وهذا حقيقة الرضا بحكمه.⁴

وما أمر به سبحانه أو قضاه، هو المذكور في حديث شعب الإيمان:

(أفضلها قول: لا اله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان).⁵
وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾.⁶
وقال: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾.⁷

¹ ابن قيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، الإمام، عبد المنعم صالح العلي العزي، المجلد الثاني، ص 590

² ابن قيم الجوزية، شفاء العليل، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس الحلبي، دار الفكر، بيروت، ص 278

³ النساء 65

⁴ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج2، ص 192، أنظر الطبري، جامع البيان، ج 8، ص 519

⁵ مسلم الصحيح؛ في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها 63/1

⁶ الحشر 7

⁷ الإسراء 23

وهذا القضاء هو المذكور في قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾¹.

2 القضاء الكوني القدري: والمراد به ما لا يتعلق بالأمر والنهي، فهو القدر، أو، المراد كوناً وقدرًا.

فما شاء الله قدرًا من غير اشتراط محبته إياه، أو الرضا به، يدخل في الكوني، فيدخل فيه الإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، فكل ما يقع بمشيئته الشاملة لجميع الحوادث، يدخل في الكوني القدري، وهذا ما يعبر عنه المسلمون بقولهم: "ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن"². ولا بد فيه من تحقق مراد الله تعالى فما أراد الله كوناً وقع، ولا راد لهذا القضاء أبداً، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾³.

فما يكون من غنى أو فقر، أو راحة أو تعب، أو حياة أو موت، فهو بقضاء الله وقدره الكوني، وعلم ذلك، قبل وقوعه، وبعد وقوعه عند الله تعالى، ومكتوب في اللوح المحفوظ ومقدر.

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾⁴.
﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّنُكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾⁵

¹ التوبة 59

² الحنفي، ابن أبي العز،: شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق: د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،

ص80

³ يسن : 82

⁴ الأنعام : 59

⁵ الأنعام : 60

والقضاء الكوني القدرى على ثلاثة أقسام:

الأول: "قسم موافق لمحبة العبد وإرادته ورضاه من صحة، وغنى، وعافية، ولذة، فهذا أمر لازم بمقتضى الطبيعة، لأنه ملائم للعبد، محبوب له، فليس في الرضا به عبودية، لكن العبودية في مقابلته بالشكر، والاعتراف بالمنة، ووضع النعمة في المواضع التي يحب الله أن توضع فيها، وأن لا يعصي المنعم بها.....هـ".¹

فيجب الرضا بذلك، ويجب الشكر، لأن الرضا بالنعم من تمام شكرها وبركتها، كما قال

الله تعالى: ﴿لِيَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.²

الثاني: ما جاء على خلاف مراد العبد ومحبته، مما لا يلائمه، ولا يدخل تحت اختياره، وهو من مقامات أهل الإيمان، وذلك مثل: المرض، الفقر، أذى الخلق، الحر، والبرد، والآلام.

فالمؤمن من أكثر الناس بلاء، ولكنه أعظمهم قدراً، والمصائب ابتلاء، واختبار للعبد،

أيرضى أم يسخط. وقد ورد في الحديث الصحيح: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ) "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ".³

فمن يثبت مع المصائب ويصبر ويحتسب ويرضى بقضاء الله وقدره، يبلغ المنى، وتكفر

خطاياها، عن عائشة "رضي الله عنها" قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ).

قَالَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَمُحِيتَ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ".⁴

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَهُوَ يُوعَكُ فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ

لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَجَلُ إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ قَالَ فَقُلْتُ ذَلِكَ أَنْ

لَكَ أَجْرَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَجَلٌ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى مِنْ مَرَضٍ

فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحَطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَّهَا".⁵

¹ ابن القيم، مدارج السالكين، ج2، ص193 + أنظر الأشقر؛ د. عمر، القضاء والقدر، ص27، 28، دار النفائس،

بيروت + أنظر محمود عبد الرحمن، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة، ص39. ط2، دار الوطن

² سورة إبراهيم 7

³ البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، ج17، ص377، حديث رقم 5213

⁴ مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه، ج12، ص444، حديث رقم 4664

⁵ مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه، ج12، ص443، حديث رقم 4663

الثالث: الرضا هو بحسب معرفة العبد بعدل الله وحكمته وحسن اختياره، فكلما كان بذلك أعرف، كان به أَرْضَى، ففضاء الله سبحانه دائر بن العدل والمصلحة، والحكمة والرحمة، لا يخرج عن ذلك أبداً.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله (ﷺ):

« ما أصاب مسلماً قط هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك وابن أمتك ، ناصيتي في يدك ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه، وأبدله مكان حزنه فرجاً »¹.

فقوله (ﷺ) عدل في قضاؤك يتناول كل قضاء يقضيه الله على عبده من عقوبة أو ألم،

فالله لا يقضي للمؤمن قضاء، إلا كان خيراً له.

عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"²

وأجر المصائب إنما هو على الصبر والرضا بالقضاء لا على المصيبة: الصبر والرضا عظم التكفير والأجر، أما المصيبة فقد تكون تارة كفارة لذنب يوازيها، أو دفع لمصيبة أعظم منها.³

¹ الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، کتاب الدعاء والتکبیر، ج 4، ص 423، حدیث رقم 1830

² مسلم، الصحیح، کتاب الزهد والرفاق، باب المؤمن أمره كله خير، ج 14، ص 280، حدیث رقم 5318

³ العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 10، ص 105، المكتبة السلفية

شبهة وجوابها¹

بعض الناس يظن أن من شرط الرضا أن لا يحس بالألم والمكاره، وطعنوا فيه وقالوا: "هذا ممتع على الطبيعة، وإنما هو الصبر، وإلا فكيف يجتمع المرض والكراهة وهما ضدان".

الجواب من وجوه:

1. إنه لا تناقض بينهما، فوجود التألم وكراهة النفس له، لا ينافي الرضا، كرضا المريض بشرب الدواء الكريه، ورضا الصائم في اليوم الشديد الحر، بما يناله من ألم الجوع والظمأ، ورضا المجاهد بما يحصل له في سبيل الله من ألم الجراح.
2. إن طريق الرضا طريق مختصره، قريبة جدا موصلة إلى غاية، ولكن فيها مشقة، ومع هذا فليست مشقتها بأصعب من مشقة طريقة المجاهدة، وإنما عقبتها همة عالية ونفس زكية وتوطين النفس على كل ما يرد عليها من الله، ولا يتكلف من الأسباب ما لا طاقة له به.²
3. ليس من شرط الرضا أن لا يحس بالألم والمكاره، بل أ لا يعترض على الحكم ولا يتسخطه، ولهذا أشكل على بعض الناص الرضا بالمكروه وطعنوا فيه، وقالوا هذا ممتع.....الخ.

¹ ابن القيم، مدارج السالكين، ح2، ص 175.

² العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 9، ص 120

المبحث الثاني: مراتب الرضا

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: التحكيم.

المطلب الثاني: انتفاء الحرج.

المطلب الثالث: التسليم.

تقسيم مراتب الرضا بحسب تحكيم العبد لما أنزل الله.¹

ذكر ابن القيم رحمه الله في قوله تعالى:

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾² قال: هذا هو النوع الثالث من أنواع الرضا وهو أن يرضى بالله وحده لا شريك له حكماً فيتحاكم ويحاكم إليه في كل شأن من شؤونه، فتراه يحتكم إلى ما أنزل الله تبارك وتعالى في كتابه وإلى ما جاء به رسوله (p) وتقسيم مراتب الرضا وبحسب تحكيم العبد إلى ما أنزل الله، ولما جاء عن رسوله (p) مصداقاً لقوله تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾³.

وفي هذه الآية الكريمة، تتبين مراتب الرضا ودرجاته التي ينتقي بها كل منازعة ومعارضة، فهي تبدأ أولاً بالتحكيم وتنتهي بالتسليم.

¹ الحوالي، د. سفر بن عبد الرحمن من محاضرة من أعمال القلوب، الرضا ، @ Hawaly .com

² الأنعام : 114

³ النساء : 65

المطلب الأول: التحكيم

إن أول مراتب الرضا التحكيم، فلا بد منه لصحة إيمان العبد، فلا يكون المسلم مؤمناً ولا مسلماً إلا بأن يحكم رسول الله (p).

وأصل التحكيم: الإقرار بأن ما جاء به الرسول (p) هو الحاكم على كل ما سواه، كما جاء في الحديث: عن عائشة "رضي الله عنها" أن رسول الله (p) قال: "مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ".¹

قال العلماء: التقدير ليس حاكماً وقاضياً عليه أمرنا فهو رد، فأمر الله وأمر رسوله (p) هو الذي يقضي ويحكم على الأهواء، والرغبات، والشهوات، والقوانين، والعادات، والأعراف وكل ما يخطر ببالك مما يعارض ما جاء به (p) فهذا التحكيم من قر في قلبه، وأقر به، فقد حقق درجة الإسلام، وحقق المرتبة الأولى من مراتب الرضا وهي الرضا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (p) رسولاً.

ولا يزال في هذا الدرجة وحاله كحال الأعراب الذين قال تعالى فيهم:

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾.²

فمن كان هذا حاله، فهو بحاجة إلى درجة أعلى حتى يكون من أهل الإيمان، ولذلك بعد قوله:

﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، قال: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾.³

فالتحكيم في مقام الإسلام، وانتفاء الحرج في مقام الإيمان، والتسليم في مقام الإحسان، ومتى خالط القلب بشاشة الإيمان واكتحلت بصيرته بحقيقة اليقين، وانقلبت النفس الأمارة مطمئنة راضية وادعة، وتلقى أحكام الرب بصدر واسع، فقد رضي كل الرضي.....أ.ه".⁴

¹ مسلم، الصحيح، باب نقض الأحكام الباطلة، ج 9، ص 119، حديث رقم 3243

² الحجرات: 14

³ النساء: 65

⁴ ابن قيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، تهذيب عبد المنعم صالح العزي، مجلد 2، ط 5، ص 591

المطلب الثاني: انتفاء الحرج¹

وهذه هي المرتبة الثانية من مراتب الرضا.

والحرج: هو التردد، الريبة، والشك فيكون في النفس منازعة، وممانعة – وان كانت خفية – واعتراض – وان كان غير معمول به – فهو قد تحاكم إلى شرع الله، لكن يجب عليه أن ينفي الذي يقع في القلب، فكثير من القلوب عندما تسمع حكم رسول الله يقع فيها كثير من الأسئلة والشكوك، فيقول: كيف أعمل بهذا، أيسح هذا، وان كان هذا الحديث قد قاله الرسول (p) لكن هل فعلاً ينطبق على الواقع، هل فعلاً أن هذا علاج حقيقي لمرض من الأمراض الاجتماعية أو النفسية؟!، فهذه الشكوك، والريب، والخواطر، التي ترد على القلوب لا بد أن تزول لكي ينال المرء درجة الإيمان والتي هي المرتبة الثانية من مراتب الدين.

فمهما كان الأمر، ومهما رأيت الخلق، أطبقوا على مخالفته فعليك أن تعلم أن الحق، والخير والهدى، والصواب فيما قضى به رسول (p) وأن يؤمن أن الأخبار كلها حق وصدق، ولا يكون في نفس المؤمن أدنى حرج من أن يكون هذا الخبر يحتمل أن يكون كذلك أو لا يحتمل. فهذا هو حال أصحاب الدرجة الثانية من المؤمنين.

¹ الحوالي، د. سفر، محاضرة من أعمال القلوب، الرضا، تسجيلات مكتبة إسلام ويب. ISLAM. WEB. NET

المطلب الثالث: التسليم¹

فهذه هي أفضل مراتب الرضا وأعلاها، التي يتنافس فيها المقربون، والصد يقون، وأولياء الله تبارك وتعالى، وهي التي قال الله تعالى عنها: ﴿وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا﴾². فهذه الدرجة هي درجة التسليم الكامل، والانقياد المطلق، بحيث لا توجد أدنى منازعة، ولا معارضة، بل بالعكس فهنا يكون الاندفاع، والرغبة، والتصديق المطلق، والمحبة لكل ما جاء به محمدا (ﷺ) وأخبر عنه، كما يجب عليه أن يسمع قول الرسول (ﷺ) في كل شيء، ثم يصدق بذلك تصديقا لا يداخله أدنى ريبة ولا شك، ولا يمكن أن يخطر بباله أدنى اعتراض، مهما قل، فهذا هو مقام الإحسان.

لذلك يقول ابن القيم "رحمه الله" الرضا من أعمال القلوب، نظير الجهاد من أعمال الجوارح، فأفضل وأعلى وأشد أعمال الجوارح هو الجهاد الذي يخرج فيه الإنسان بماله، ونفسه في سبيل الله من أجل أن يقاتل أعداء الله تعالى، متعرضاً للموت، وفقد الروح التي هي أغلى ما عند كل مخلوق، فهذا في عمل الجوارح"³.

وأما أعمال القلوب، فهي درجات، فالعمل الذي يقابل الإحسان هو الرضا، لذلك يقول أبو الدرداء⁴ « ذروة الإيمان أربع: الصبر للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل والاستسلام للرب عز وجل »⁵.

¹ الحوالي، د. سفر بن عبد الرحمن من محاضرة من أعمال القلوب الرضا

² النساء 65

³ الحوالي، د. سفر بن عبد الرحمن محاضرة من أعمال القلوب الرضا

⁴ أبو الدرداء، الإمام القدوة. قاضي دمشق، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس، ويقال: عويمر بن عامر، ويقال: ابن عبد الله. وقيل: ابن ثعلبة بن عبد الله - الأنصاري الخزرجي. حكيم هذه الأمة. وسيد القراء بدمشق. وقال ابن أبي حاتم: هو عويمر بن قيس بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج. قال: ويقال: اسمه عامر بن مالك. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث الذهبية، ج 2، ص 335

⁵ البيهقي، شعب الإيمان، باب ذروة الإيمان أربع، ج 1، ص 223، حديث رقم 201

المبحث الثالث: ثمرات الرضا¹

للرضا ثمرات إيمانية كثيرة، تنتج عنه، ويرتفع بها الراضي إلى أعلى المنازل منها:

- أن تمام عبوديته في جريان ما يكرهه من الأحكام عليه، ولو لم يجر عليه منها، إلا ما يحب، لكان أبعد شيء عن عبودية ربه، فلا تتم له عبوديته من الصبر والتوكل والرضا والتضرع والافتقار والذل والخضوع وغيرها، إلا بجريان القدر له بما يكرهه، وليس الشأن في الرضا بالقضاء الملائم للطبيعة، إنما الشأن في القضاء المؤلم المنفر للطبع.
- أن يعلم أن رضاه عن ربه سبحانه وتعالى في جميع الحالات يثمر رضا ربه عنه، فإذا رضي عنه بالقليل من الرزق، رضي ربه عنه بالقليل من العمل.
- أن السُّخْطُ بابُ الهمِّ والغمِّ والحزن، وشتات القلب، وكسف البال، وسوء الحال، والظنُّ بالله خلاف ما هو أهله، والرضا يخلصه من ذلك كله، ويفتح له بابَ جنة الدنيا قبل جنة الآخرة، فالرضا يُوجبُ له الطمأنينة، ويرد القلب، وسكونه وقراره، والسُّخْطُ يوجب اضطراب قلبه، وريبته وانزعاجه، وعدم قراره، كما أن الرضا يُنزلُ عليه السكينة التي لا أنفع له منها، ومتى نزلت عليه السكينة استقام وصلحت أحواله، وصلح باله، والسُّخْطُ يبعده منها بحسب قلته وكثرته، وإذا ترحلت عنه السكينة ترحل عنه السرور والأمن والدعة والراحة، وطيب العيش، فمن أعظم نعم الله على عبده تنزل السكينة عليه، ومن أعظم أسبابها الرضا عنه في جميع الحالات.
- أن الرضا يخلص العبد من مخاصمة الرب تعالى في أحكامه وأقضيته، فإن السُّخْطُ عليه مخاصمة له فيما لم يرض به العبد، وأصل مخاصمة إبليس لربه من عدم رضاه بأقضيته وأحكامه الدينية والكونية.

¹ ابن قيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، عبد المنعم صالح العزي، مجلد2، ص598 — 601

- أن حكم الرب تعالى ماضٍ في عبده، وقضاءه عدل فيه، كما في الحديث "مَاضٍ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ"¹ ومن لم يرض بالعدل فهو من أهل الظلم والجور. وقوله (p): "عدلٌ في قضاؤك" يعم قضاء الذنب، وقضاء أثره وعقوبته، فأنّ الأمرين من قضائه عز وجل، وهو أعدلُ العادلين في قضائه بالذنب، وفي قضائه بعقوبته. أما عدله في العقوبة فظاهر، وأما عدله في قضائه بالذنب فلأنّ الذنب عقوبة على غفلته عن ربه، وإعراض قلبه عنه، فإنه إذا غفل قلبه عن ربه ووليه، ونقص إخلاصه، استحق أن يضرب بهذه العقوبة، لأنّ قلوب الغافلين معدن الذنوب، والعقوبات واردة عليها من كل جهة، وإلا فمع كمال الإخلاص والذكر والإقبال على الله سبحانه وتعالى وذكره، يستحيل صدور الذنب، كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾².
- أن الرضا يفتح له باب السلامة، فيجعل قلبه سليماً نقياً من الغش والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، كذلك وتستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا، وكلما كان العبد أشد رضى كان قلبه أسلم، فالخَبِيثُ والدَّغْلُ والغشُّ قرينُ السَّخَطِ، وسلامة القلب وبره ونُصْحُهُ قرينُ الرِّضَا، وكذلك الحسدُ هو من ثمرات السخط، وسلامة القلب منه من ثمرات الرضا.
- أن السَّخَطُ يفتح عليه باب الشكِّ في الله، وقضاؤه وقدره، وحكمته وعلمه، فقلَّ أن يسلم الساخت من شك يداخل قلبه ويتغلغل فيه، وإن كان لا يشعر به، فلو فتش نفسه غاية التفتيش لوجد يقينه معلولاً مدخولاً، فإن الرضا واليقين أخوان مصطحبان، والشك والسخط قرينان.

¹ أحمد، المسند، عبد الله بن مسعود، ج 9، ص 126، حديث رقم 4091

² يوسف 24

• أن من ملأ قلبه من الرضا بالقدر ملأ الله صدره غنى وأمناً وقناعةً، وفرغ قلبه لمحبتة، والإنابة إليه، والتوكل عليه، ومن فاته حظه من الرضا امتلأ قلبه بضد ذلك، واشتغل عمّا فيه سعادته وفلاحه.

فالرضا يفرغ القلب لله تعالى، والسخط يفرغ القلب من الله "والعياذ بالله".

• أن الرضا يثمر الشكر، الذي هو من أعلى مقامات الإيمان، بل هو حقيقة الإيمان، والسخط يثمر ضده، وهو كفر النعم، وربما أثمر له كفر المنعم، فإذا رضي العبد عن ربه في جميع الحالات، أوجب له ذلك شكره، فيكون من الراضين الشاكرين، وإذا فاته الرضا كان من الساخطين، وسلك سبيل الكافرين.

• أن الشيطان إنما يظفر بالإنسان غالباً عند السخط والشهوة، فهناك يصطادُه، ولا سيما إذا استحکم سُخْطُهُ، فإنه يقول ما لا يرضي الرب، ويفعل ما لا يرضيه، وينوي ما لا يرضيه، فقال أنسٌ كَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ "تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَاللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ"¹.

• أن الرضا يخرج الهوى من القلب، فالراضي هو تابع لمراد ربه منه، أعني المراد الذي يحبه ربه ويرضاه، فلا يجتمع الرضا وإتباع الهوى في القلب أبداً، وإن كان معه شعبة من هذا وشعبة من هذا، فهو للغالب عليه منهما.

¹مسلم، الصحيح، كتاب الفضائل، باب رحمته (p) في العيال والصبيان وتواضعه، ج 11، ص 452، حديث رقم 4279

• يصح الرضا بثلاث شروط: باستواء الحالات عند العبد، وسقوط الخصومة مع الخلق، والخلاص من المسألة، والراضي الموافق تستوي عنده الحالات من النعمة والبلية في الرضا بهما لوجه:¹

1. أنه مفوض، والمفوض راض بكل ما اختاره له من فوض إليه، ولا سيما إذا علم كمال حكمته ورحمته ولطفه وحسن اختياره له.
2. أنه جازم بأنه لا تبدل لكلمات الله، ولا راد لحكمه، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فهو يعلم أن كلاً من البلية والنعمة بقضاء سابق، وقد حتم.
3. أنه عبد محض، والعبد المحض لا يسخط جريان أحكام سيده المشفق البار الناصح المحسن، بل يتلقاها كلها بالرضا به وعنه.
4. أنه محب، والمحب الصادق من رضي بما يعامله به حبيبه.
5. أنه جاهل بعواقب الأمور، وسيده أعلم بمصلحته وبما ينفع.
6. أنه مسلم، والمسلم من قد سلم نفسه لله، ولم يعترض عليه في جريان أحكامه، ولم يسخط ذلك.
7. أنه عارف بربه، حسن الظن به، لا يتهمه فيما يجريه عليه من أفضيته وأقداره، فحسن ظنه به، يوجب له استواء الحالات عنده، ورضاه بما يختاره له سيده سبحانه.
8. أنه يعلم أن حظه من المقدور ما يتلقاه به من رضى وسخط، فلا بد له منه، فإن رضي فله الرضى، وإن سخط فله السخط.
9. الرضا يوجب له الطمأنينة، وبرد القلب، وسكونه وقراره، والسخط يوجب اضطراب قلبه، ورعبته وانزعاجه، وعدم قراره.
10. أن المحبة والإخلاص والإنابة لا تقوم إلا على ساق الرضى، فالمحب راض عن حبيبه في كل حاله، ومما قاله بعض العارفين، ذنب أذنبته، أبكى عليه ثلاثين سنة، قيل وما هو؟، قال: قلت لشيء قضاه الله: لبيته لم يقضه، أو لبيته لم يكن.

¹ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج 2، ص 205 - 230. - بتصرف

المبحث الرابع

منزلة الرضا وفضله¹

إن بلوغ مقام الرضا لا يكون بالتحلي ولا بالتمني عن الحسن² قال:

« ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب، وصدقته الأعمال.³»

وليس بالادعاء والكبرياء كما في قصة قارون عندما قال لقومه "أوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندي علمه الله مني فرضي بذلك عني، وفضلني بهذا المال عليكم، لعلمه بفضلي عليكم، ولو لا رضا الله عني، ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا"⁴

فنزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۗ وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْكُنُوزِ

مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوتُوا بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُرُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٦٦﴾

وَأَتَّبَعْتُمْ فِي مَاءِ آتَنَّاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۗ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۗ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ

اللَّهُ إِلَيْكَ ۗ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ

عِنْدِي ۗ أَوْلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا

وَلَا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٦٨﴾⁵.

¹ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج 2، ص 174

² الحسن البصري، هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، قاله عبد السلام ابن مطهر، عن غاضرة بن فرهد العوفي، ثم قال: وكانت أم الحسن مولاة لام سلمه أم المؤمنين المخزومية، ويقال: كان مولى جميل بن قطبة ويسار أبوه من سبي ميسان سكن المدينة، وأعتق، وتزوج بها في خلافة عمر، فولد له بها الحسن رحمة الله عليه لسنتين بقيتا من خلافة عمر واسم أمه خيرة، ثم نشأ الحسن بوادي القرى، وحضر الجمعة مع عثمان، وسمعه يخطب، وشهد يوم الدار وله يومئذ أربع عشرة سنة. قال حجاج بن نصير: سببت أم الحسن البصري من ميسان وهي حامل به، وولدتها بالمدينة.

الذهبي؛ سير أعلام النبلاء، ج4، ص 563

³ البيهقي، شعب الإيمان، ج1، ص80 من قول الحسن البصري، باب ليس الإيمان بالتحلي، ج1 ص72 حديث رقم 65

⁴ الطبري، جامع البيان، ج20، ص 113

⁵ القصص 76 – 78

"الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العارفين، وحياة المحبين، ونعيم العابدين، وقرّة عيون المشتاقين.....اهـ" ¹.

والرضا له منزلة عظيمة عند الله تعالى، ولذلك فإن ثوابه عظيم أيضا، وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك (τ): **عَنْ النَّبِيِّ (ρ) قَالَ:**
"إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ"²، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.
عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقاصٍ ³ (τ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ρ) "مَنْ سَعَادَةَ ابْنِ آدَمَ رَضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرَكَهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ"⁴.
والرضا من المقامات التي توصل الطمأنينة، لأنها مقام جامع للإنابة، والتوكل، والرضا، والتسليم.⁵

ومن الكلام الحسن في فضل الرضا وبيان منزلته، ما روي عن الفاروق عمر بن الخطاب (τ) : انه كتب إلى أبي موسى الأشعري (τ): {أما بعد، فان الخير كله في الرضا، فان استطعت أن ترضى، وإلا فالصبر}.⁶

¹ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج 2 ، ص 174

² الترمذي، السنن، كتاب الزهد عن رسول الله ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ج8 ص415 حديث رقم 2320
³ سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق: الصحابي الامير، فاتح العراق، ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال له فارس الإسلام.أسلم وهو ابن 17 سنة، وشهد بدرًا، وافتتح القادسية، ونزل أرض الكوفة فجعلها خططا لقبائل العرب، وابتنى بها دارا فكثرت الدور فيها.وظل والبا عليها مدة عمر بن الخطاب.وأقره عثمان زمنا، ثم عزله.فعاد إلى المدينة، فأقام قليلا وفقد بصره. الزر كلبي؛الإعلام ،ج3 ، ص 87

⁴ الترمذي، السنن، باب ما جاء في الرضا بالقضاء، ج 8 ، ص 47 ، حديث رقم 2077

⁵ ابن القيم، مدارج السالكين، ج 1 ، ص 137

⁶ ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين أحمد عبد الحليم، الاستقامة، ج2 ص 84 تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط1 ،

1404هـ ، طبع ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الخاتمة ونتائج الدراسة

هذا ما يسر الله لي كتابته في بحثي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الآتي:

- منزلة الرضا من منازل "إياك نعبد وإياك نستعين".
- الرضا من جملة المقامات، وهو نهاية التوكل، ويمكن أن يتوصل إليه العبد باكتسابه.
- الرضا من أعمال القلوب، وهو اليقين القلبي المؤثر في السلوك الداعي إلى عدم الركون والظلم الدافع إلى استرضاء الله سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحة، والقناعة باليسير، وسكون القلب إلى فعل الله.
- القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد وهي ملك لا يسكن إلا في قلب مؤمن.
- للعبد فيما يكره درجتان: درجة الرضا ودرجة الصبر، والفرق بينهما أن الصبر حبس النفس وكفها عن السخط مع وجود الألم، وكف الجوارح عن العمل بمقتضى الجزع، والرضا انشراح الصدر وسعته.
- أقل اليقين إذا وصل إلى القلب يملأه نوراً وشكراً.
- التوكل على الله عز وجل، يقوم على أصلين: علم القلب وعمله، والرضا أعلى درجات التوكل، هو باب الله الأعظم، وجنة الدنيا ومستراح العابدين وقررة عيون المشتاقين، والرضا ثمرة التوكل.
- الرضا من تمام الإيمان، وهو غاية شريفة، ومنزلة عظيمة عند الله وثواب عظيم، وهو من مقام الإحسان.
- يبلغ العبد مقام الرضا إذا أقام نفسه على أربعة أصول فيما يعامل به ربه، فيقول: إن أعطيتني قبلت، وإن منعتني رضيت، وإن تركتني عبت، وإن دعوتني أجبت.

- الرضا وليد الطمأنينة، والنفس إنما تتال الرضا بالطمأنينة والسكينة، فمن درب نفسه على الطمأنينة، حصل له الرضا عن الله تعالى، ورضي الله عنه، وذلك قوله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾¹.
- للدعاء فضل عظيم وأثر جليل، ولا يناقض الرضا، بل إذا ألحَّ العبد على الله في سؤاله بما فيه رضاه، فإنه لا يقدر في مقام الرضا.
- ومن أقسام الرضا: (رضا العوام لما قسمه الله وأعطاه، ورضا الخواص بما قدره وقضاه، ورضا خواص الخواص به بدلاً من كل ما سواه).
- الرضا بالله رباً أساس الإيمان، والرضا بالقضاء من مكملات الإيمان.
- الرضا بالقضاء حالة شرعية حقيقتها التصرف بما أمر الله به، وترك ما نهى عنه بعد وقوع المقدور، وهذه من خصائص العابدين وكرامة الصالحين من عباد الله، وهي قسمان: ديني شرعي يجب الرضا به، وكوني قدري يستحب الرضا به ما لم يكن معصية الله.
- رضا الله عن العبد أكبر الثواب، أكبر من الجنة وما فيها، لأن الرضا صفة الله، والجنة خلقه.
- من مراتب الرضا التحكيم في مقام الإسلام، وانتقاء الحرج في مقام الإيمان، والتسليم في مقام الإحسان.
- ثمرات الرضا يانعة، فله ثمرات إيمانية كثيرة وافرة، يرتفع بها الراضي إلى أعلى المنازل، منها: تمام عبوديته في جريان ما يكرهه من الأحكام عليه.

¹ الفجر 27

- رضا الله عن العبد اكبر الثواب، فرضا الله عن عبده اكبر من الجنة وما فيها
- ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾¹
- الرضا يفرغ القلب لله، ويقلل همه وغمه، فيتفرغ لعبادة ربه بقلب خالٍ من أثقال الدنيا وهمومها والسخط يفرغ القلب من الله.
- الرضا يثمر الشكر، وهو من أعلى مقامات الإيمان، بل هو حقيقته، والسخط يثمر ضده، وهو كفر النعم، ولربما أثمر له كفر المنعم.
- الشيطان يظفر غالبا بالإنسان عند السخط، ولا سيما إذا استحك سخطه، فإنه يقول ما لا يرضي الرب، ويفعل ما لا يرضيه.
- الرضا بالقضاء أشق شيء على النفس، فإنه مخالفة لهواها، وطبعها، وإرادتها، ولا تصير مطمئنة قط حتى ترضى بالقضاء، وحينئذ تستحق أن يقال لها "يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي".
- الرضا أخذ بزمام مقامات الدين كلها، هو روحها وحياتها، إنه روح التوكل وحقيقته، وروح اليقين، وروح المحبة، وروح الشكر، ودليله: قال الربيع بن أنس² علامة حب الله كثرة ذكره، فإنك لا تحب شيئا إلا أكثرت من ذكره، وعلامة الدين، الإخلاص لله في السر والعلانية، وعلامة الشكر الرضا بقدر الله، والتسليم لقضائه.

1 التوبة 72

2 الربيع بن أنس من بكر بن وائل، كان من أهل البصرة وقد لقي بن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك، وهرب من الحجاج فأتى مرو فسكن قرية منها يقال: لها برز ثم تحول إلى قرية أخرى منها يقال لها سذور، فكان فيها إلى أن مات، وقد كان طلب أيضا بخراسان حين ظهرت دعوة ولد العباس ومات الربيع بن أنس في خلافة أبي جعفر المنصور.

ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص 370

فهارس الآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	جزء الآية	اسم السورة	تسلسل
57	120	وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصْرَىٰ.	البقرة	2
92 ، 58	144	قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ		
83	150	وَلَا تُمَّ بِعَمِّي عَلَيْكُمْ		
42	152	فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ.		
99	186	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ		
107	200	فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَسِكَكُمْ		
67	207	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ		
62	232	وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ		
63	233	وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ		
94 ، 32	260	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي		
67	265	وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيثًا		
59	282	فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ		

فهارس الآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	جزء الآية	اسم السورة	تسلسل
64	15	قُلْ أُوْنِتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ	آل عمران	3
84، 81	19	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ		
84	85	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا		
36	122	وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ		
42	145	وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ		
36	159	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ		
64	162	أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنْ اللَّهِ		
64	174	فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ		
25	200	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا		
63	24	وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ		
63	29	يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ		
، 114 ، 109 117 ، 115	65	فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ		
59	108	يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ		
67	114	لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ		
42	147	مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ		
31	157	وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ		

فهارس الآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	جزء الآية	اسم السورة	تسلسل
56	3	وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا	المائدة	5
65	16	يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ		
48، 36	23	وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ		
95	116	تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ		
51، 12	119	قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ	الأنعام	6
108	2	ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ		
108	8	وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْآمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ		
103	14	قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَخْبَدًا وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ		
110	59	وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ		
110	60	وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ		
61	113	وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ		
114، 103	114	أَفْغَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَغَىٰ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا		
80	115	وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا		
103	164	قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ		

فهارس الآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	جزء الآية	اسم السورة	تسلسل
42	16	لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ	الأعراف	7
62	8	كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ	التوبة	9
64	21	يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ		
59	24	قُلْ إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ		
56	38	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ		
55 ، 46	58	وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ		
55 ، 39 110	59	وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ		
62	62	تَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ		
126 ، 64	72	وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ		
56	83	فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ		
55	87	رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ		
55	93	إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعِذُونَكَ		
60 ، 58	96	تَحْلِفُونَ لَكُمْ لِيَرْضَوْا عَنْهُمْ		
51 ، 12	100	وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ		
64	109	أَفَمَن أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنِ اللَّهِ		

فهارس الآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	جزء الآية	اسم السورة	تسلسل
42	10	وَأٰخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ احْمَدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ	يونس	10
99	12	وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبَيْهِ أَوْ قَاعِدًا		
35	6	وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا	هود	11
19	113	وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا		
36	123	فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ		
119	24	كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوٓءَ	يوسف	12
95	53	إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوٓءِ		
95، 33	28	الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ	الرعد	13
111، 41، ث	7	لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ	إبراهيم	14
36	11	وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ		
74	33	وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ		
73	48	وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ	الحجر	15
74، 30	99	وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ		
81	89	وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَتِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ	النحل	16
26	96	وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا		
22	97	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتِ		

فهارس الآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	جزء الآية	اسم السورة	تسلسل
108	4	وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ	الإسراء	17
109، 108	23	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا		
73	108	لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا	الكهف	18
63	6	يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ	مريم	19
65	55	وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ		
108	72	فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ	طه	20
57	130	فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ		
28	73	وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا	الأنبياء	21
97	90	وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا		
84	92	إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً		
46	11	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ	الحج	22
20	36	وَأَطَعُوا آلَ قَانِعٍ وَالْمُعْتَرَّ		
60	59	لَيْدِ خَلَّتْهُمْ مَدْخَلًا يَرِضُونَهُ		
76	57	هُم مِّنْ حَشِيَّةٍ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ	المؤمنون	23
76	60	وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ		
36	58	وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ	الفرقان	25
34	3	وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ	النمل	27
57	19	فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا		

فهارس الآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	جزء الآية	اسم السورة	تسلسل
108	15	فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ	القصاص	28
108	29	فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ		
122	78-76	إِنَّ قُرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى		
42	45	وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ	العنكبوت	29
95	17	فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ	السجدة	32
62	51	تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُنْوَى إِلَيْكَ	الأحزاب	33
107	14	قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ	سبأ	34
76	28	إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	فاطر	35
71	35	الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ		
110	82	إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا	يسن	36
61، 60	7	إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ	الزمر	39
26	10	إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ		
90	53	قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْتَفْتُوا		
42	74	وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ		
98	60	أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ		

فهارس الآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	جزء الآية	اسم السورة	تسلسل
107	12	فَقَضْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ	فصلت	41
94	30	أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا		
71	31	وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهَىٰ أَنفُسُكُمْ		
107	45	وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ		
41	40	وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا	الشورى	42
92	52	مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكَيْتِبُ وَلَا الْإِيْمَنُ		
73	35	لَا تُخْرِجُونَ مِنهَا	الجاثية	45
57	15	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا	الأحقاف	46
65	28	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ	محمد	47
54	18	لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ	الفتح	48
67	29	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ		
115	14	قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا	الحجرات	49
41	17	يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا		
30	20	وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ	الذاريات	51
20	48	وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ	النجم	53
73	46	وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ	الرحمن	55
73	62	وَمِنْ دُونِهَا جَنَّاتٍ		
31	95	إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ	الواقعة	56

فهارس الآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	جزء الآية	اسم السورة	تسلسل
66، 65	20	أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا	الحديد	57
64	27	ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم		
54، 12	22	لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	المجادلة	58
109	7	وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ	الحشر	59
67	8	لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا		
68	1	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي	المتحنة	60
36	3	وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ	الطلاق	65
67	1	يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ	التحریم	66
29	51	وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ	الحاقة	69
72	7	جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ	نوح	71
30	47، 46	وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ	المدثر	74
95	2	وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ	القيامة	75
74	13	لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا	الإنسان	76
73	20	وَمُلْكًا كَبِيرًا		
65، 63، 106، 102 125	28	أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً	الفجر	89
95	7	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا	الشمس	91

فهارس الآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	جزء الآية	اسم السورة	تسلسل
60	21	وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ	الليل	92
88 ، 57	5	وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ	الضحى	93
78	2 ، 1 3 ،	لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ	البيئة	98
55	8	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ		
،70 ، 12 106	8	جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتُ		
31 ، 30	6 ، 5	كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عَلِمَ لَيَقِينِ	التكاثر	102

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفة	جزء من الأحاديث	تسلسل
14	الرضا أن لا ترضي الناس بسخط الله	1
47	لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به	2
76	لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا	3
97	الدعاء مخ العبادة	4
43	الشكر نصف الإيمان	5
43	الصائم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر	6
26	الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد	7
28	الصبر نصف الإيمان	8
3، 2	القابض على دينه كالقابض على الجمر	9
20	القناعة كنز لا يفنى	10
98	اللهم أنجز ما وعدتني	11
11	اللهم إني أسألك الرضا	12
40	اللهم إني أستخيرك بعلمك	13
47	اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك	14
39	اللهم بعلمك الغيب	15
31	اليقين الإيمان كله	16
98	أن الله ليحب الملحين في الدعاء	17
86	إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً	18
75	إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ	19

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفة	جزء من الأحاديث	تسلسل
14 ، 1	إن الله عز وجل بقسطه	20
123 ، 47	إن عظم الجزاء مع عظم البلاء	21
28	بني الإسلام على أربع دعائم	22
120	تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ	23
109	حديث شعب الإيمان، أفضلها قول	24
53	دعوا لي أصحابي	25
106 ، 103	ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً	26
117	ذروة الإيمان أربع	27
33	سلوني فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل فجلس عند ركبتيه	28
112	عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ	29
77	كل من كان بالله عز وجل أعرف كان منه أخوف	30
23	كن ورعاً تكن أعبداً للناس	31
98	لا تعجزوا في الدعاء	32
19	لا يتمنين أحدكم الموت	33
98	لا يرد القضاء إلا الدعاء	34
19	لك العتبي حتى ترضى	35
43	ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً	36
122	ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني	37
98	ليس شيء أكرم على الله من الدعاء	38
112	ما أصاب مسلماً قط هم ولا حزن	39

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفة	جزء من الأحاديث	تسلسل
111	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً	40
111	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى مِنْ مَرَضٍ	41
25	مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ عِنْدَكُمْ	42
119	مَاضٍ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ	43
48	مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ	44
98	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ	45
47	مَنْ سَعَادَةَ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ	46
123	مَنْ سَعَادَةَ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ	47
1	مَنْ سَعَادَةَ الْمَرْءِ اسْتِخَارَتُهُ	48
99	مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ	49
115	مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرٌ فَهُوَ رَدٌّ	50
99	مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ	51
111	مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ مِنْهُ	52
67	مَوْضِعُ سَوْطِ فِي الْجَنَّةِ	53
52	نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	54
104	وَمَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: "رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبًّا"	55
90	يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الْأَنْصَارُ بِالْأَجْرِ كُلِّهِ، قَالَ: لَا	56
105	يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ	57
43	يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَقْمَ الْحَمَادُونَ	58

فهرس الأعلام

الصفحة	الألقاب	تسلسل
52	ابن المسيب	1
12	ابن جنى	2
52	ابن سيرين	3
14	ابن مسعود	4
117	أبو الدرداء	5
27	أبو العتاهية	6
12	أبو على	7
12	أبو منصور	8
52	أبو موسى الأشعري	9
105	أبو هريرة	10
88	الأسود بن قيس	11
13	الأصفهاني	12
29	الجنيد	13
122	الحسن البصري	14
40	الخرّاز	15
22	الداراني	16
126	الربيع بن أنس	17
103	العباس بن عبد المطلب	18
18	الفضيل بن عياض	19

فهرس الأعلام

الصفحة	الألقاب	تسلسل
11	القحيف العقيلي	20
11	الكسائي	21
22	بشر الحافي	22
88	جندب	23
53	خالد بن الوليد	24
123	سعد بن أبي وقاص	25
53	عبد الرحمن بن عوف	26
15	عبد الله بن المبارك	27
89	عبد الله بن عباس	28
15	عبد الله بن عمرو	29
25	عبيد بن الأبرص	30
14	عبد الواحد بن زيد	31
14	عمر بن الخطاب	32
53	عمرو بن العاص	33
23	فضالة بن عبيد	34
52	قتادة	35
48	لقمان الحكيم	36
22	محمد بن علي الترمذي	37
17	يحيى بن معاذ	38

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن أبي الدنيا، الحافظ أبي بكر. الرضا عن الله، تحقيق: ضياء السلفي، ط1، 1410هـ، دار السلفية، بومباي.
- الشكر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- ابن أبي العز الحنفي، علي بن علي بن محمد. شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق ومراجعة جماعة من العلماء، عبد الله التركي، شعيب الأرنؤوط. المكتب الإسلامي، ط4، 1391هـ.
- ابن الأعرابي، أحمد بن محمد. الزهد وصفة الزاهدين، تحقيق: مجدي فتحي السيد، ط1، 1408هـ، نشر دار الصحابة، طنطا، مصر.
- ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب. مدارج السالكين، بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد ألفقي، ط2، 1393 هـ، نشر دار الفكر العربي، بيروت.
-، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1395هـ.
-، تهذيب مدارج السالكين، هذبه عبد المنعم صالح العزي، ط5،
-، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
-، شفاء العليل، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس الحلبي، دار الفكر، بيروت، 1398هـ.
-، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط3، 1414هـ، نشر دار ابن القيم، الدمام.
-، شمس الدين أبو عبد الله محمد. عدة الصابرين، ونخيرة الشاكرين، تحقيق: زكريا على يوسف، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
-، مفتاح دار السعادة، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ابن تيمية، أبي العباس، تقي الدين أحمد عبد الحليم. **الاستقامة**، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط1، 1404هـ، توزيع مكتبة السنة، القاهرة.
-، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تحقيق: الحلواني، وشودري، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1417هـ.
-، **فتاوى ابن تيمية**، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، توزيع: الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء والدعوى والإرشاد، الرياض، السعودية.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط1، 1328هـ، نشر دار العلوم الحديثة.
-، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الرياض.
- ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج، عبد الرحمن بن شهاب الدين. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، لبنان، 1403هـ.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع. **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. **التحرير والتنوير**، دار سحنون، تونس.
- ابن عباد، إسماعيل. **المحيط في اللغة**، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1414هـ.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر.
- ابن قدامه المقدسي، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن. **مختصر منهاج القاصدين**، ط1، 1347هـ المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت.
- سنة 1416هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي. **تفسير القرآن العظيم**، ط 1407هـ ، دار الفكر، بيروت.

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء. **تفسير ابن كثير**، اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط7 1402هـ.
- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، **السنن**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. **لسان العرب**، دار صادر، مصر.
- أبو بكر البيهقي. **الاعتقاد**، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط1، 1401هـ، دار الأفاق الجديدة، بيروت.
- أبو خزام، د. أنور فؤاد. **معجم المصطلحات الصوفية**، مستخرج من أمهات الكتب الينبوعية، مراجعة د. جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان.
- أبو طالب المكي، الشيخ محمد بن علي بن عطية أحرثي. **قوت القلوب في معاملة المحبوب**. ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، ضبطه وصححه باسل عيون السود، ط1، 1417هـ دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، مكتبة الرياض الحديثة <http://www.altafsir.com>.
- أحمد شاكر، **الباعث الحثيث شرح اختصار الحديث**، الطبعة الثالثة، القاهرة
- أحمد فريد، **تزكية النفوس وتربيتها بما يقرره علماء السلف**، "ابن رجب، ابن القيم، أبو حامد الغزالي"، تحقيق: ماجد ابن أبي الليل، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، لبنان.
- الأشقر، عمر **القضاء والقدر**، دار النفائس، بيروت، ط4، 1419هـ.
- الألباني، محمد ناصر الدين. **صحيح الترغيب والترهيب**، ط5، مكتبة المعارف، الرياض.
- الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** <http://www.altafsir.com>.
- الإمام أحمد بن حنبل. **المسند**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1398هـ.

- الأصفهاني، أبو نعيم احمد بن عبد الله. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب. **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمد سيد كبلاني، دار المعرفة، بيروت.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. **الجامع الصحيح**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، نص ما وجد على النسخة السلطانية، دار الشعب، مصر 1378هـ.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط4، 1417هـ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. **السنن الكبرى**، ط1، 1406هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- البيهقي، أبو بكر. **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد زغلول، ط1، 1410هـ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- التركي، الدكتور عبد الله بن عبد المحسن، وعدد من أساتذة التفسير، تحت إشرافه، **التفسير الميسر**، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف www.qurancomplex.com
- الترمذي، محمد بن عيسى. **السنن**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، ط1، 1407هـ.
- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**
<http://www.altafsir.com>
- جبر، محمد سلامة. **لا يرد القضاء إلا الدعاء**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- الجرجاني، علي بن محمد. **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، 1405هـ، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.

- الجوهرى، إسماعيل بن حمّاد الجوهرى، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
- الجيلاني، سيّدي عبد القادر. **الفتح الرباني والفيض الرحماني**، دار الريان للتراث.
- الحاكم النيسابوري، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم. **المستدرک على الصحيحين**، وبذيله التلخيص للإمام الذهبي، توزيع مكتبة المعارف، الرياض.
- الحقيّل، إبراهيم بن محمد. **القناعة** مفهومها ومنافعها الطريق إليها، ط1، 1422هـ، وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- حوي، سعيد، **المستخلص في تزكية الأنفس**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر احمد بن علي. **تاريخ بغداد، أو مدينة السلام**، دار الكتب العالمية، بيروت.
- الدينوري، أبو بكر أحمد. **القناعة**، تحقيق: عبد الله الجديع، ط1، 1409هـ، مكتبة الرشيد، الرياض.
- الدمشقي، موفق الدين. **روضة الناظر وجنة المناظر**، طبعة مكتبة المعارف، الرياض، ط2 1404هـ
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، ط جديدة، مكتبة لبنان، بيروت.
- الزبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- الزر كلي، خير الدين، **الأعلام**، "قاموس التراجم"، ط5، دار العلم للملايين، بيروت 1980م
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق عبد الرزاق المهدي.

- الزين، محمد بسام رشد، **المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم**، إشراف: محمد عدنان سالم، الطبعة الثانية، 1417هـ، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت.
- ألسبكي، تاج الدين. **طبقات الشافعية الكبرى**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** تحقيق: عبد الرحمن بن معلى اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1 1420هـ.
- السلمي، أبو عبد الرحمن، **طبقات الصوفية**، المكتبة الشاملة، موقع الوراق.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. **الدر المنثور في التأويل بالمأثور**، <http://www.altafsir.com>
- الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن إدريس، **ديوان الإمام الشافعي**، جمعه وعلق عليه: محمد عفيف الزعبي، الطبعة الثالثة، دار الجليل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- الشريفة، محمد حافظ صالح الشريفة، **إتحاف الأحياء بزبدة الإحياء**، ط1، 1412 هـ، الناشر مكتبة الإخاء، قفيلية
- الصفوري الشافعي، للشيخ عبد الرحمن، **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان.
- الطبراني، سليمان أبي القاسم. **الدعاء**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، 1413هـ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط3، 1388هـ، البابي الحلبي، مصر.
- عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الحديث، القاهرة 1422 هـ..
- عبد الوهاب، محمد، **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، ط2، 1421هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

- = الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار الوثائق، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ.
-، مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، ط1، 1421هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- فرغل، يحيى هاشم حسن، الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية، دار الفكر العربي.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط2، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- الفيومي، د. محمد إبراهيم. الإمام الغزالي وعلاقة اليقين بالعقل، ط1، سنة 1976م، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ط2، نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1387هـ.
- القرني، د. سالم بن محمد، التوكل على الله، دار المجتمع، جدة، ط1، 1417هـ.
- القشيري، أبو القاسم عبد الكريم، الرسالة القشيرية، تحقيق: د. عبد الحلیم محمود، ومحمود بن الشريف، دار الكتب الحديثة، عابدين ، مطبعة حسان.
- القشيري، مسلم بن الحجاج. صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت 1398هـ.
- قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط5، 1386هـ.
- الكلاباذي، أبو بكر محمد، التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت 1400هـ.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، أدب الدنيا والدين، تحليل: مصطفى السقا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4.
- المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن. تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- المحاسبي، أبو عبد الله، الحارث بن أسد المحاسب البصري، رسالة المسترشدين، حققه وعلق عليه: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، دار السلام.
- محمود، د. عبد الرحمن. القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة، ط2، دار الوطن، 1418هـ.
- المروزي، عبد الله بن المبارك، الزهد، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المط، د. محمد فايز. من كنوز الإسلام، ط1، سنة 1404هـ مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الأقصى، عمان.
- المناوي، محمد بن عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعارف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط1، نشر دار الكتب بيروت ودمشق.
- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط الأولى 1411هـ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- المنوفي الحسيني، محمود أبو الفيض. كتاب التمكين في شرح منازل السائرين، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، الفجيرة، القاهرة.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، ط3، 1392هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- النيسابوري، غرائب القرآن، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط1، مطبعة الحلبي، مصر.

- الهروي، أبو إسماعيل الأنصاري الهروي، التمكين في شرح منازل السائرين، بقلم الأستاذ: محمد أبو الفيض المنوفي الحسيني، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، ط1، 1424هـ، الناشر دار التوحيد.
- أحمد فريد، تزكية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف، ابن رجب الحنبلي، ابن القيم، أبي حامد الغزالي، تحقيق: ماجد بن أبي الليل، دار القلم، بيروت، ط1.
- حنبل، الإمام أحمد، المسند، المكتب الإسلامي للطباعة، نشر دار الفكر، بيروت.
- كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين، مكتبة المثني، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، المكتبة العلمية، طهران.
- هاشم، محمد يونس، ميزان الحق بين العلمانية اللادينية والسلفية للأصولية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- يوسف محمود محمد، أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي، الناشر دار الحكمة، الدوحة

**Najah National University
College of Graduate Studies**

Satisfaction: Quranic Study

**Prepared by
Muntaha Mahfouz Jallad**

**Supervisor
Prof. Mohammed H.S.Shrideh**

**Submitted in Partial Fulfillment of the requirements for the
degree of master in Religion fundamentals, at An-Najah
University – Nablus, Palestine .**

2010

Satisfaction Quranic study
Prepared by
Muntaha Mahfooz Jallad.
Sponsored by
Prof. Mohamed Abdel-Hafez Shraideh

Abstract

This research in the "satisfaction Quranic study", I've dividing them in to an introductory chapter, and three chapters and a conclusion.

Explained in the introductory chapter the definition of consent in the language and terminology and reality, which translated into reality, and scenes.

In the first chapter I talked about the satisfaction in the context of Holy Quran, and satisfaction the most important characteristics of the Muslim nation, also spoke on the satisfaction the Messenger of Allah and has also talked about the prayer does not contradict the satisfaction.

In the second chapter I talked about the degree of satisfaction, its status, consequences, and its importance, where I talked about the satisfaction in God, and the satisfaction of God, and acceptance by God and his position,. arbitration, the absence of embarrassment, subordination, and the good results of his high rank.

I finished in a summary of what conclusion reached by the good results of this search.